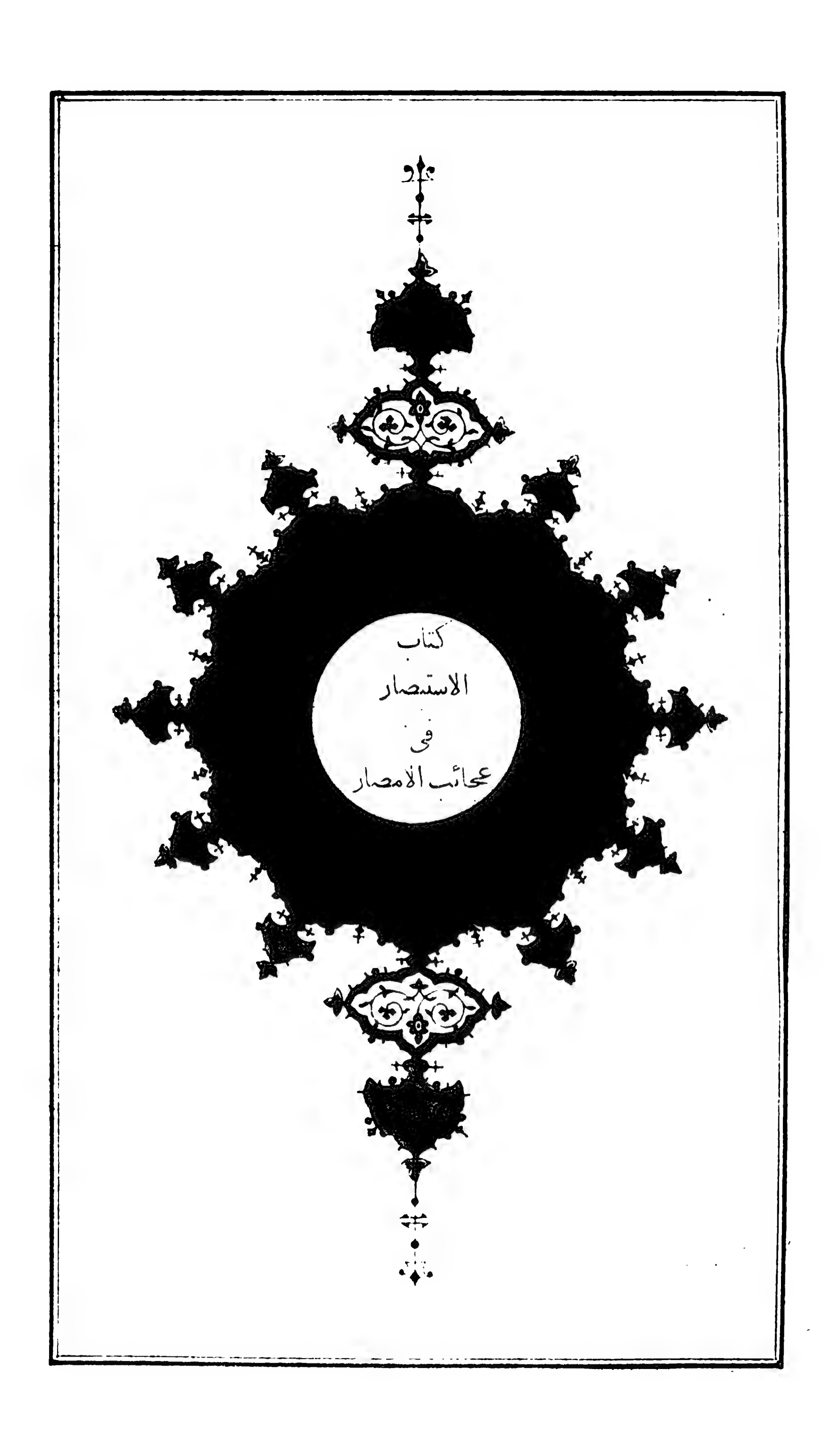
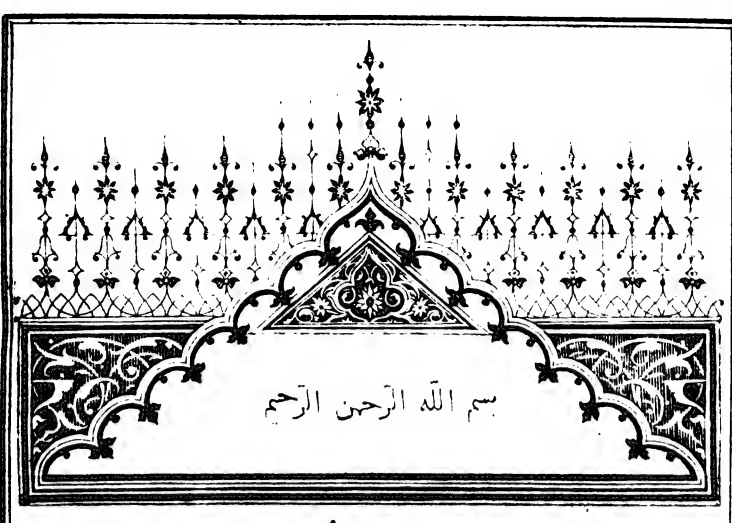





كتاب
الاستبصار
فى
عجائب الامصار



مدينة طَرَابُلُس

فاوّل مدن افريقية على الساحل مدينة اطرابلس و هى مدينة كبيرة ازليّة على ساحل البحر و البحر يضرب فى سورها و سورها من حجر جليل من ضعة الاوّلين و قيل ان تفسير اطرابلس ثلاث مدن و قيل مدينة الاياس و بها اسواق حافلة كثيرة و بساتين فى شرقها و هى كثيرة الفواكه جمّة الخيرات و اكثر أَهلها تجّار يسافرون برّاً و بحراً و لهم سمح فى تجاراتهم و هم احسن الناس معاملةً ضدّ أهل سُرات و داخل سورها بئر يعرف ببئر ابى الكنود يقال انّه من شرب منه يحمق فهم يعيرون به يقال للرجل منهم اذا أَتَى بما يُلامُ عليه لاعتب عليك لانك شربْتَ من بئر ابى الكنود و من اطرابلس الى نفوسة ثلاثة ايام و طرف هذا الجبل الخارج فى البحر هو طرف اوثان ما بين اطرابلس و الاسكندريّة و هو الطرف الذى اذا عدّتْه المراكب استبشرت بالسّلامة و هذه المدينة تعدّ من بلادِ افريقية و سنذكر ما وَرَدَ فيها ☼

مدينة قَابسْ

وتُعدّ ايضاً من بلاد الجريد بينها و بين طرابلس ثمانية ايام و هى مدينة كبيرة قديمة ازلية و عليها سور صخر جليل من بناء الاوائل و لها حصن حصين و ارباض واسعة و فيها فنادق و حمامات و قد احاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه المآء وقت نزول العدوّ عليهم فيكون امنع شئ ولها وادٍ يسقى بساتينها و ارضها و مزارعها و اصل هذا الوادى من عين خزارة فى جبل بين القبلة و المغرب و هو يصبّ فى البحر و بين مدينة قابس و بين البحر نحو ثلاثة اميال و جنّاتها اكثرها الى البحر و هى كثيرة الثمار و الموز بها كثير و ليس بافريقية موز الّا فيها و فيها شجر التوت كثير و يربّى بها الحرير و حريرها اطيب الحرير و ارقّه و ليس يُعمل بافريقية حرير الّا بها و هى مدينة فخيّرة بحرية صحراوية الصحرا منها قريبة فيقال انه ما اجتمع فى مآئدة رجل ثلاثة اشياء متضادّة المواضع إلّا فى مآئدة من يسكن قابس يجتمع فيها الحُوت الطرىّ و لحم الغزال الطرىّ و الرُطَب الجنىّ فهى حاضرة هذا الاقليم وقطبهُ و روحهُ وقلبه و مركز دائرته التى عليها يدور محيطه و بلاسناد اليه يتمّهد رحبه و اللّه يعصمنا بعزّتهِ ☼

ذكر مدينة القيروان و كيفية وضْعهَا
فى سنة سبع و اربعين للهجرة

ولى مُعاوية بن ابى سفيان عُقْبة بن نافع القُرشى على افريقية فاَفتتحها فى عشرة آلاف من المسلمين و وضع السيف و افنى من بها من النَصَارىَ

ثمّ قال انّى أَرَى افريقية اذا دَخَلَها إِمَامٌ تحوّموا بالإسلام فإذا خَرَج عنها رجع كُلّ من أَجاب منهم عن دين اللّه فهلْ لكم يا معشر المسلمين ان تتّخذوا مدينة تكون لكم عِزّاً للأَبَد فاجابَه الناس واتّفقوا على ان يكون اهلها مُرابطين فيها و قالوا نقرّبها من البحر ليتمّ الجهاد و الرباط فقال لهم عُقْبة نخاف من ملك القسطنطينية فاتّفق رَأْيهم على موضعها فقال قرّبوها من السبخة فإنّ اكثر دوابكّم الإبل تكون إبلكم على بابها فى مراعيها آمنة من البربر فدعا ما كان فى الغيضة من الوحوش و الهوامّ و قال آخرجوا باذن اللّه فخرج كل ما كان فيها حتّى لم يَبْقَ من الحيوانات شئ و هم ينظرون اليها قال ابن رقيق فى تاريخه فبقيت القيروان اربعين سنة لم يُرَ فيها خَشَاش و لا هوامّ و تنازعوا فى قِبلة الجامع فبات عقبة مهموماً فرأَى فى المنام قائلاً يقول له خُذ اللواء بيدك فحيث ما سمعت التكبير فآمشْ فاذا انقطع التكبير فآركز اللواء فانّه موضع قبلتكم ففعل عقبة ذلك فهو موضع القبلة و هو محراب جامع القيروان الى اليوم و قد هدم حسّان ابن النعمان جامع القيروان و بنا احاشى المحراب فانه تركه و يقال انه هدم و بُنِي ثلاث مرّات كلّ والٍ يَلِي القيروان يريد ان يكون الجامع من بُنْيَانِهِ وكانوا يتركون منه المحراب تبرُّكاً ببناء عقبة رحمه اللّه و يقال انه لما اراد معدّ بن اسماعيل بن عبيد اللّه الشيعى تحريف قبلة مسجد القيروان و ذلك سنة خمس و اربعين و ثلاثماية بلغه ان اهل القيروان يقولون إنّ اللّه عزّ و جلّ يمنعه منه بدعآء عقبة بن نافع الفاضل فى وقت تأْسيسه الجامع فلمّا وصل ذلك الى معدّ غضب و أَمر بنبش قبر عقبة بن نافع و إحراق رِمّته بالنار وكان قبره بظاهر مدينة تَهُودا حَيْثُ

آستشهد رحمة الله عليه و بعث لذلك خمسماية ما بين فارس و راجل
قيل فلما دنوا من قبره و حاولوا ما أمرهم به هبّت عليهم ريح عاصفة
و لاحت بروق خاطفة و تقعقعت رعود قاصفة كادت تهلكهم فاضربوا
و لم يعترضوا له فخافوا عقوبة معدّ فتاهوا فى صحارى افريقية حتّى سمعوا
انّه هلك فحينئذٍ اتوا الى اوطانهم معتبرين مستبصرين و بإزاء جامع
القيروان الساريتان الحمر الموشّاة بالصفرة اللّتان لم يَرَ الرآى احسن منهما
و لا مثلهما كانتا فى كنيسة من كنائس الروم فنقلهما الى جامع القيروان
حسّان بن النعمان و هما مقابلتان المحراب عليهما القبة المتصلة بالمحراب
و بخارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلاً للمآء هى سقايات لأهل
القيروان منها ما بُنِيَ فى ايّام هشام بن عبد الملك بن مروان و فى ايّام
غيره من الخلفآء و اعظمها شاناً و افخمها منصباً الماجل الّذى بناه احمد
آبن اغلب بباب تونس من القيروان و هو مستدير متناهى الكبر و فى
وسطه صومعة مثمّنة و فى اعلاها قبّة مفتّحة على ابواب فاذا وقف
الرامى على صفّته و رمى بأشدّ ما يكون من القسىّ لا يدرك الى الصومعة
الّتى فى وسطه وكان على ذلك الماجل قصر عظيم فيه من البناء العجيب
و الغرف المشرفة على ذلك الماجل كل شى غريب و يمرّ فى هذا الماجل
ماجل لطيف متّصل به يقع فيه مآء الوادى اذا جرى فتنكسر فيه مرّة
جريانه ثمّ يدخل الماجل الكبير و هذا الوادى الذى يدخل الماجل
إنّما هو وادٍ شتوىّ يجرى فى ايام الشتآء فاذا آمتلأ هذا الماجل و غيره
من المواجل شرب منه اهل القيروان و مواشيهم و يرفع مـآء هذا
الماجل الى ايّام الصيف فيكون ماؤه بارداً عذباً صافياً لكثرة المآء

فيه وكان عبدالله الشيعى يقول رايتُ بافريقية شَيْئَيْن ما رايتُ مثلهـا بالمشرق الحفير الذى بباب تُونس من القيروان يعنى هذا الماجِل الكبير و القصر الذى برقادة المعروف بقصر البحر و الله سبحانه و تعالى اعلم و هو الموفّق للصواب بمنّه ☼

مدينة صَبْرَة

و هى متّصلة بمدينة القيروان و هى مدينة كبيرة بناها اسماعيل و سمّاهـا المنصورة وكانت لها جبايا كثيرة يقال انّه كان يدخل أحد ابوابها فى كلّ يوم ستّة و عشرون الف درهم و الله اعلم بالصواب ☼

مدينة رقادة

و هى من القيروان على اربعة اميال و هى مدينة كبيرة دورها اربعة و عشرون الف ذراع و اربعون ذراعاً وكانت اكثر بلاد افريقية بساتين و فواكه و ليس بافريقية اعدل هواءً من رقادة و لا ارقّ نسيماً و لا اطيب تربةً ويقال ان من دخلها لم يزل يضحك مستبشراً مسروراً من غير سبب وذُكِرَ ان واحداً من ملوك بنى اغلب كان قد اصابه أَرق شديد وشرد عنه النوم اياماً فعالجه إسْحَاق المتطبب وهوالذى ينسب اليه الاطريفل فامرالملك بالخروج و التنزّه و المشى قيل فلما وصل الى موضع رقادة نام فسّميت رقادة من يومئذٍ و اتّخذَتْ موضع فرجة و منتزهاً للملوك و يقال ان الملك الذى بنا مدينة رقادة هو ابراهيم بن احمد بن اغلب فجعلها دار مملكته و مسكنه قيل و منع بيع النبيذ بمدينة القيروان و اباحه بمدينة رقادة بسبب جنده و عبيده فقال فى ذالك بعض الشُعَراء ☼

يا سيّد الناس وآبن سيّدهم ✲ و من اليه القلوب مُنْقَادَه
ما حرّم الشرب فى مدينتنا ✲ و هو حلال بارض رِقَادَه

و فيها بُويِعَ عُبَيْد الله الشيعى ذكره ابن الجزّار فى تاريخه والله اعلم ✲

مدينة سَفَاقس

هِىَ مدينة قديمة ازلية عليها غابة كبيرة من الزيتون و زيتها اطيب من كل زيت الّا الشرقى و من الناس من يفضّله عليه و منها تمتاز اهل افريقية الزيت و تحمله المراكب الى بلاد الروم و عليه معوّل اهل صقلية و ايطالية وانْكُبُوْرْدة و (* قلورية و جميع سواحل الارض الكبيرة لكثرته و طيبه وقد كانوا ملكوا هذه الجهات الساحلية الى انّ اخرجهم منها الخليفة امير المومنين سنة خمس و خمسين و خمسماية و الله سبحانه اعلم ✲

مدينة المَهْدِيّة

و هى مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعى انه قام عليه عبد الله الداعى و هو الذى اقامه و نصره و دخل عليه سجلماسة و اخرجه من سجن ابن مدْرار ثم آستحال عليه و اراد خلعه و اعانه على ذلك اشياخ كتامة وكان يقول للناس انما هو يهودى وضعتُهُ مكان العلوى الفاطمى حتى ياتى و انا ابحثُ عنه حتى اجِدهُ فانه صاحب هذا الامر و قد دان وقته وخبرهـا مشهور و بين مدينة المهدية و القيروان ستون ميلاً و البحر قد احاط بمدينة المهدية من جميع جهاتهـا الّا من الجانب الغربى و فيه بابها و لهـا ربض كبير يسمى زويلة و فيه الاسواق و للمهدية اسواق مبنية

*) La Calabre.

بالصخر الجليل ولها بابان من حديد لا خشبة فيهما زنة كل واحد منهما الف قنطار و طوله ثلاثون شبراً و فيها صور الحيوان و هى من اعجب ما عمل فى الاسلام و فى المهدية ثلاثماية و ستون ماجلاً لمآء المطر سوى ما يجرى اليها من القناة التى جلبها اليها عبيد الله من قرية مشانس و هى على مقربة من المهدية وللمهدية مرسى للمراكب من عجائب العالم فانه منقور فى حجر صلد يسعُ ثلاثين مركباً وكان على المرسى برجين بينهُما سلسلة حديد من اغرب ما عمل و اذا ارادوا ان تدخل سفينة او مركب ارسل حرّاس البحر السلسلة حتى تدخل السفينة ثمّ مدّوها كما كانت و ذلك تحصيناً لئلّا تطرقها مراكب الروم من صقلية و غيرها كما كان فى ايام الحسن الذى دخلها الروم عليه و ذلك مشهور فى جميع الاقطار و من المهدية الى قصر لجم و هو معروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلاً و ذكر ان الكاهنة حصرها عدوّها فى هذا القصر فحفرت سَرَباً فى صخرة صمد من هذا القصر الى مدينة ملقطة يمشى فيه العدد الكثير و بينهما ثمانية عشر ميلاً و يقال ان أُخت الكاهنة كانت فى ملقطة فكان الطعام يجلب اليها فى ذلك السرب على ظهور الدوابّ و قصر لجم عجيب البُنْيان قد بُنِيَ و أُحكم بالحجارة طول الحجر منها خمْسة و عشرون شبراً وارتفاع القصر فى الهواء اربعة و عشرون قامة و هو من داخله كله مدرّج الى اعلاه و ابوابه طاقات بعضها فوق بعض و الله اعلم ✲

مَدينَةُ تَمَّاجَرْت

هى بغرب المهدية وكانت مدينة كبيرة ازلية فيها آثار للاوائل و بينها و بين المهدية الوادى و الله سبحانه اعلم ✲

مدينة جَلُولَا

مدينة قديمة ازلية لها حصن و عين ثرّة فى وسطها و هى كثيرة البساتين
و الاشجار غزيرة الفواكه و الثمار و الازهار و الرياحين بها كثيرة جدًّا
و اكثر رياحينها الياسمين و بطيب عسلها يضرب المثل لكثرة ياسمينها
و مرعى نحلها له و اكثر فواكه القيروان تجلب اليها من جَلُولَا ✲

مدينة سُوسَة

مدينة ازلية قديمة فيها آثار للاوائل و هى على ساحل البحر و فيها بنيان
عظيم يسمّى الملعب و هو من اغرب البنيان فيه اقباء معقودة بحجر المنشف
الذى يطفوا فوق المآء المجلوب من بركان صقلية و داخل سور المدينة
هيكل عظيم يسمّيه البحريون القنطاس و هو اوّل ما يرون من البحر اذ
قصدوا من صقلية و غيرها و سوسة فى سَنَد عالٍ ترى دورها من
بحر صقلية و هى مخصوصة بكثرة الامتعة و جودة الثياب الرقاق و قصارتها
و جميع اشغال الثياب الرفيعة من طرزها و كمدها لا يصنعُ ببلد مثل
صنعته بهذه المدينة و الثياب السوسية معلومة لا يوجد لها نظير لها بياض
رائق و مصيص لا يُوجد فى غيرها و منها تجلب الثياب الرفيعة مثل
عمائم المصور و غيرها تساوى منها العمامة مابة دينار و أَزْيد يحمله
التجار الى جميع البلاد شرقاً و غرباً و يباع الغزل بها سنة المثقال
بمثقالين و لحم سوسة اطيب لحوم بلاد افريقية لطيب مراعيها و بالقرب منها
(* عرس المنستير الذى جآء فيه الآثار و هو حصن عالى البناء متقن
العمل و فيه جماعة من الصالحين الذين حبسوا انفسهم فيه منفردين

*) عرش ؟

عن الاهلين و العشائر و اهل تلك البلاد يخرجون اليهم الصدقات بقربه نحو خمسة محارس مُتْقَنَة البناء معمورة بالصالحين و الله سبحانه و تعالى اعلم ☆

مدينة تُونَسْ

مدينة عظيمة بينها و بين القيروان مسيرة ثلاثة ايام و بينها و بين البحر نحو اربعة اميال و بينها و بين قرطاجنة نحو عشرة اميال و مرساهُا واحد يسمّى رادس و يقال ان ببحر رادس *) غرق الخضر عليه السلام وكان الملك المذكور فى القرآن الذى كان ياخذ كل سفينة غصْباً ملك قرطاجنة و كان يسمى الجلندا و بين المرسى و تونس بحيرة يقول اهل تونس انها نحو ماية سنة ارضاً لهم كثيرة الجنّات و المياه و الزرع طيّبة الفواكه فغلب عليها ماء البحر و هم يعرفون موضع ضياعهم فيها الى الآن و مدينة تونس مدينة قديمة البناء لها سور عظيم و يدور بها حفير يقال ان دورها اربعة و عشرون الف ذراع و بها جامع متقن البناء مليح الصنعة مُطِلّ على البحر بناه عبد الله بن الحجاب هو و دار الصناعة و انفذ اليه البحر و هو من عجائب الدنيا و مدينة تونس فى صفح جبل و بها مبانٍ عجيبة و اكثر عضادات ابواب دورهم رُخام ابيض لوحان قائمان و ثالث معترض مكان العتبة و من الامثال بافريقية دور تونس ابوابها رُخام و داخلها سُخام و هى دار علم و فقه و اهلها موضوعون بالقيام على الوُلاة يعدّ لِأهلها القيام على أُمرآئهم نحو العشرين مرّة لانها

---

*) C'est ainsi que je corrige le mot خرق que presente le man.

اكثر البلاد (* بغاة و غوغا و انّ سلامتها من شقّ ميورقة لمن براهين
هذا الامر العالى و ما ذلك الّا لسعادة سيدنا و مولانا امير المومنين ايّده
الله و بالقرب من مدينة تونس بنحو العشرة اميال نهر كبير يسمى بجردة
و هو على الطريق الى المغرب و يقال ان من شرب من مآئه قسى قلبه
فاكثر الناس يجتنبون شربه و مدينة تونس اشرف مدن افريقية و اطيبها
ثمرةً و انفسها فاكهةً فمن ذلك اللوز الفريك يُفرك بعضه بعضاً دون ان
تمسّه يد لرقة بشرته و كذلك الرمّان و الاترنج و السفرجل و التين و جميع
الفواكه لا يوجد لها نظير و فيها من اجناس الحوت البحرى ما لا يُحْصَى
كثرة و كان اسمها فى القديم ترشيش و انّما سمّيت تونس فى ايّام الاسلام
و ذلك ان المسلمين اذ فتحوا افريقية على الروم كانوا يضربون على بلادها
و كان بقرب ترشيش هذه صومعة راهب فكانت سرايا المسلمين ينزلون
بازآء تلك الصومعة و يانسون بصوت الراهب يقولون هذه الصومعة تؤنس
فلزمها هذا الاسم فسميت تونس و الله سبحانه اعلم ✲

مدينة قَرطَاجَنَّة

بينها و بين تونس عشرة اميال و مرساها واحد و هى من المدن المشهورة
فيها من الآثار و عجائب البنيان ما ليس فى بلد شرقاً و لا غرباً و قيل لو
دخلها انسان و مشى فيها عمرهُ يتامّل آثارها لرأى فيها كل يوم اعجوبة لم يرها
قبل ذلك و يقال ان ساكنها كان ملكاً عظيماً جبّاراً و كان ملك اكثر الارض
و كان يسمى انبيل فدخل بلاد الروم و قتل ملوكها و اخذ بلادهم
و بعث لقرطاجنة من خواتم الملوك الذين قتل ثلاثة امداد و يقال انه

*) Ainsi je corrige le mot باغة que porte le man.

نازل مدينة رومة الكبرى التى هى دار مملكة الروم فلمّا حاصرها و ضيّق
على ملكها و افسد اقطارها ارسل ملك رومة قائداً من قوّاده فحشد من كان
ببلاده من الروم و الجيوش و امر بالوصول الى بلاد افريقية و النزول على
قرطاجنة و خرابها وكان آسم القائد شبيون فخرجوا الى بلاد افريقية و نزلوا
قرطاجنة و لم يكن فيها من يعاونهم فارسلوا الى ملكهم انبيل يعلّمونه بما
حلّ ببلادهم من البلاء من اهل رومة و يسئلونه الاسراع لاغاثتهم قال
فعجب من ذلك ملك قرطاجنة و قال اردت قطع رسم الرمانيين من
الدنيا و اظن الآن السماء اراد غير ذلك ثم رجع الى بلاده مسرعاً فزحف
اليه شبيون قائد صاحب رومة فهزمه مراراً عديدة حتى قتله و آستاصل
عسكره و دخل فى قرطاجنة فهدمها و احرقها و خرب المسلمون عند فتح
افريقية بقيّتها و ذلك مشهور و ليس يُسكن منها الآن الّا قصر واحد يسمّى
بالقلعة و بناؤه من اغرب ما يكون من البناء مفرط العظم و العلوّ اقباء
معقودة بعضها فوق بعض طبقات كبيرة و هو مُطِلّ على البحر و هو
حصن عظيم و بقرطاجنة دار الملعب و يسميه اهل تلك البلاد بالطياطير
هو كلّه اقباء معقودة على سوارى رخام و عليها مثلها نحو اربع مرّات قد
احاطت بالدار و الدار دائرة من اغرب ما يكون من البناء و لها ابواب
كثيرة قد صوّر على كل باب منها صورة نوع من الحيوان و قد صوّر فى
الحيطان صور جميع الصنّاع بايديهم آلاتهم و فى هذه الدار من الرخام
ما لو جمع اهل افريقية على نقله ما قدروا عليه لكثرته وكان فيها
قصران يعرفان بالأُختَيْن ليس فيها حجر سوى الواحد لا يشبه رخام الثانى
و يوجد فيها لوح رخام طوله ثلاثون شبراً و عرضه خمسة عشر شبراً

ويقال انّه وجد فى [1] غربيها بيت من لوح واحد والناس ينقلون من رخام هذين القصرين لحسنه على قديم الزمان وما فرغ الى الآن وبهاذين القصرين مآء مجلوب ياتى من ناحية الجوف لا يعرف منبعه وكانت عليه نواعير وسواقى تسقى بساتينهم وكان بها قصر عظيم مطلّ على البحر يسمّى قومس وهو من اعجب ما فيها لانّه مبنىّ على سوارى رخام مفرطة الكبر والعظم يجلس على راس السارية اثنا عشر رجلاً بينهم سفرة طعام او شراب وهى مشطبة كالثلج بياضاً يكون دور السارية منها نحو الثلاثين شبراً فى علوّ مفرط وعليها سوارى أُخَر معترضة وقد [2] بنى القصر عليها اقبـاء معقودة بعضها فوق بعض باغرب صناعة واحكم بناء فكان هذا القصر حصناً عظيماً وانّما هدم عن عهد قريب ذلك انه تحصن فيه قوم من القطّاع فكانوا يقطعون بتلك الجهات ويَلْجؤُون اليه فخرج اليهم اهل تونس وقتلوهم وهدموا القصر وبقربه موضع فيه اقباء ودهاليز تحت الارض يُهاب الدخول فيها وفيها جثّة الموتى على حالها وداخل المدينة [3] قناة تدخلها المراكب بقلوعها وفيها مواجل كثيرة للماء وبعضها تسمى مواجل الشياطين بسبب من يقرب منها يسمع فيها دويّاً الناس يتقاسيون فى الدخول فيها فمن جسر على الدخول فيها بالليل علم انّه جداً قوىّ القلب وقد دخلنا بالنهار اليها مع اصحاب لى فرايت منظراً هائلاً من تكلّم فيها بأدنى كلمة يسمع لها

---

1) Le man. porte فيها غارب
2) Je n'hésite pas à lire ainsi au lieu de مبنى
3) C'est ainsi que je corrige le man. qui porte فنا تدخلة

دوىّ عظيم واغرب ما رايت فيها الماء باقٍ الى الآن وليس يدخلها ماء المطر وذلك لاحكام سطوحها وهى ثمانية عشر صهريجاً منفوذة بعضها الى بعض فى ارتفاعها نحو المايتى ذراع فى عرض كثير وفيها من الماء نحو الستة قيام ولا يعلم من اين يدخل ذلك الماء وكذلك ذكر ابو عُبَيْد الله البكرى فى كتاب المسالك والممالك ان اغرب ما فى قرطاجنة الماء الذى فى المواجل المعروفة بمواجل الشياطين انه لا يعلم له عهد ومن عجائب الدنيا بنيان القناة التى كان ياتى فيها الماء المجلوب من عين جفان الى مدينة قرطاجنة على مسيرة خمسة ايام وهى قناة عظيمة كان ياتى عليها ماء كثير يقوم بخمسة ارحاء او اكثر عرض القناة نحو ثمانية اشبار وارتفاع مائها نحو القامة ونصف تغيب مرة تحت الارض فى المواضع المرتفعة فاذا جازت على المواضع المنخفضة تكون على قناطر فوقها قناطر حتى تساوى السحاب علوّاً وهى من اغرب بنيان فى الارض وفى وسط المدينة صهريج كبير حوله فى وقتنا هذا نحو الف وسبعماية ساقية بسوى ما تهدّم منها وكان يقع فيها الماء المجلوب فى هذه القناة ويخرج من هذا الصهريج الى بعض تلك المواجل ورايت فى بعض ارجل تلك القناطر كتابة فى حجر قيل انّها ترجمت فوجدت هذا من عمل اهل سمرقند فانظر الى سعة مملكة هذا الملك ولو قيل فى اربعماية سنة لكان اعجب قال ابو جعفر احمد بن ابراهيم المتطبب فى كتاب مغازى افريقية ان موسى بن نصير لما فتح جزيرة الاندلس قال لهم دلّونى على اسنّ شيخ عندكم قال فَأُتِىَ بشيخ قد رفعت حاجباه عن عينيه بعصابة من الكبر فقال له موسى من اين انت يا شيخ قال له من افريقية من مدينة

قرطاجنّة فقال له موسى فما الذى صيّرها وكيف كان خبر قرطاجنّة قال له الشيخ بناها قوم من بقية العاديين فسكنوها ما شآء الله ثم خربت الف سنة فبناها ارمين الملك آبن الارد بن نمرود الجبّار و جلب اليها الماء بالقناطر على الاودية و شوّلها الجبال حتى أوصلها الى مدينة قرطاجنة فسكنها قومى ما شآء الله ان يسكنوها الى ان حفر انسان فى اساس تلك القناطر فوجد فيها حجراً عليه كتابة هى ان هذه المدينة تستخرب اذا ظهر فيها الملح قال الشيخ فبينما نحن فى قومنا جلوسا اذا ملْحٌ على حجر قد عقد عليه قال فتأمّلنا فاذا ذلك فى جميع المدينة فعند ذلك رحلْتُ الى هنا و روى الثقات عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال كنتُ امشى مع عتى لقرطاجنة نتامل آثارها و نعتبر عجائبها فاذا بقبر عليه مكتوب بالحميرية انا عبد الله رسول الله صالح بعثنى الله الى اهل هذه القرية ادعوهم الى الله فقتلونى ظلماً فحسبهم الله و هو نعم الوكيل فهذا لا شك خراب قرطاجنة و الله اعلم بالصواب *

مدينة بنْزرت

هى مدينة على البحر بينهما و بين تونس نحو يومين و فيها آثار للاوائل و سور صخر قديم ولها نهر كبير يصبّ فى البحر و فيه حوت كثير و بالقرب منها بحيرة كبيرة تنسَب الى بنزرت يدخل اليها ماء البحر و هى ملحة و فيها من انواع الحوت ما لا يحصى يصطاد فيها فى كل شهر من الشهور الاعجمية نوع من الحوت لا يوجد ذلك النوع الى ذلك الشهر بعينه فى العام القابل و لها غلّة عظيمة فان منها يحمل الحوت الى جميع بلاد افريقية و اكثر حوت تونس انما هو من بنزرت و اجناس هذا الحوت

و انواعه تصبر فتبقى اعواماً صحيحة الجرم لذيذة الطعم و اكثر ما يتمكن من صيد الحوت ما بين البحر و هذه البحيرة و ذلك ان الحوت يتوالد فى البحر و يخرج منه صغيراً كالّوز فيتربا فى هذه البحيرة ثم يرجع فى وقت سفاده و ولادته الى البحر فيصطاد بالنقارة كما يصطاد الحمام و هذه النقارة هى انثى الحوت المعروف بالبورى فياتى التاجر الى الصياد فيتفق معه على عددٍ معلوم فيخرج النقارة و يرسلها و قد ربط خَيْطاً فى خرش وثيق فى شفتها فتسير فى البحر و يتبعها بزورقه و شبكته فتدور عليها الذكور فيطرح عليهم الشبكة و يخرج ما قدر له و يعيد ابداً حتى يستوفى أَرَبه منها و على مقربة من هذه البحيرة الى جهة البرّ بحيرتان احداهما حلوة و الاخرى ملحة من غير ان يدخلها ماء البحر تنصبّ كل واحدة منها فى الاخرى ستة اشهر على التوالى لا يتغيّر لواحدة منها طعم فلا الحلوة تصير ملحة و لا الملحة تصير حلوة و هذا من العجائب ✲

مدينة طَرْفَة

هى مدينة قديمة فيها آثار كثيرة للاوائل و هى على نهر كبير بقرب البحر تدخل السفن حتى الى باب المدينة و بالقرب منها مدينة مرسى الخزر و هى مدينة قديمة قد احاط بها البحر من كل جهة إلّا مسلك لطيف و ربّما قطعه البحر فى زمن الشتاء و عليها سور قديم و بها كانت تنشاء المراكب لغزو بلاد الروم و فيها يخرج المرجان و منها يحمل الى جميع بلاد الدنيا و هناك قوم لهم مراكب و زوارق ليس لهم حرفة الّا إخراج المرجان من قعر البحر و هو نبات مشجّر له اغصان و صورة اخراجه من البحر لهم خشب قد صلب بعضها على بعض و يلقون عليها جرّات

الكتان او القتم و يثقلونها بمراس و يلقونها فى البحر و يمشون بالزوارق
فينجو ذلك الكتان على قعر البحر فينكسر المرجان و يتعلق بالكتان
فيفتقدونه و ياخذون ما تعلق منه و يقال ان المرجان اذا كان فى
قعر البحر انما هو رطب ليّن فاذا مسّه الهوا اشتدّ و يخرج منه فى ذلك
البحر كل سنة من القناطير و هو انفس مرجان الدنيا و هو انفق شى
بالهند و الصين و يكون فى بحر الزقاق بساحل قرية بليونش من قرى
سبتة و هو مثل هذا فى الطيب أَوْ أَجَلّ و يكون فى بحر الاندلس ويكون
فى بعض جزائر البحر الاخضر و هذا انفسها و بالقرب من مدينة طرفة
بينها و بين مدينة باجة بحيرة عظيمة فى دورها نحو اربعين ميلا تصبّ
فى البحر و يصبّ البحر فيها و مآؤها لا مالح و لا حلو و فيها انواع كثيرة
من الحوت و بها بورى ليس له فى الدنيا نظير يقال انه يوجد فى الحوت
الكبير منها عشرة ارطال و ازيد و اهل تلك النواحى يستخرجون منه
و يستعملونه فى مصابيحهم ☼

مدينة بُونَة

مدينة قديمة من بنا الاوائل و فيها آثار كثيرة و هى على ربوة مشرفة
على البحر و هى من انزه البلاد و اكثرها لبناً و لحماً و عسلاً و حوتاً
و البحر يضرب فى سورها و فيها بئر على ضفة البحر منقورة فى حجر صلد
مآؤها اعذب ماء و انفعه و منها يشرب اكثر اهلها لعذوبة مآئها و بغربى
هذا المدينة ماء سائح يسقى بساتينها و أرضها و موضع جنّاتها منتزه حسن
مشرف على البحر و يطيل على مدينة بونة جبل زغوغ و هو كثير الثلج
و البرد و من العجائب ان فيه مسجداً قديماً لا ينزل عليه شى من ذلك

الثلج فاذا عمّ الثلج الجبل كلّه رايت المسجد فى وسطه كانّه شامة و بغربى
مدينة بونة بركة فى دورهـا نحو عشرة اميال و فيهـا سمك كثير جليل
و فيهـا طائر يعرف بالكيكل و يسمّى بالخواص و هو يعشش على وجه
المـاء و يفرخ فان احسّ حيوان او انسان يروم اخذه رفع عشه بفراخه
برجليه حتى يصيره فى وسط البركة حيث يامن و هو طائر حسن و هو
الذى يسمّى بالخواص و يتّخذ بمصر من جلوده ثياب للينهـا و جمالهـا
و تباع بالاثمان الغالية و مرسى مدينة بونة تسمى مرسى الازقاق من المراسى
المشهورة و بونة فى جوف من البحر يسمى بون الازقاق و هو صعب و فيه
عطب مركب القيطانى و مركب الفخرى و مراكب كثيرة و الله سبحانه
و تعالى اعلم ☼

مدينة القل

مدينة قديمة فيها آثار كثير للاوائل من الروم و هى على ضفة البحر و هى
مرسى مدينة القسطنينة و هى كثيرة الفواكه و الخيرات و العنب فيهـا
كثير و فيهـا تفاح جليل و لهـا نظر كبير و جباية عظيمة و هى
برية بحرية ☼

مدينة جَيْجَل

مدينة قديمة على البحر و كان لها سور قديم يضرب البحر فيه و هو على
نظر كبير و هى كثيرة العنب و التفاح و الفواكه و منهـا تحمل الفواكه
و العنب و الربّ الى مدينة بجاية و على هذا المدينة جبل كتامة و يسمّى
جبل بنى زلْدَوى كثير الخصب فيه قبائل كثيرة من البربر و فيه كانت
دعوة ابى عبد الله الداعى و بين جيجل و بجاية على ساحل البحر

موضع يسمّى بالمنصورية عليه جبل عظيم ممّا يلي البرّ منه حافة مثل الحايط فيها ثقب ينبعث منه ماء فى غلظ حجر مربّع الموزون به فى كل وقت من الاوقات المعهودة للصلوات الخمس يسمع قبل آنبعاثه دويّ كدويّ الرحا الفارغة ينبعث الماء هكذا ليلاً و نهاراً فى اوقات الصلوات خاصّة اخبر بذلك لمن شاهده و سهر الليل كلّه ☆

مدينة بجاية

هى مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب فى سورها و هى محدثة من بناء ملوك صنهاجة اصحاب قلعة ابى طويل و يعرف بقلعة حمّاد اليوم وكان سبب بنائها ان العرب لمّا دخلوا افريقية و افسدوا القيروان و اكثر مدن افريقية هرب منهم صاحب القيروان الصنهاجي و تحصّن بمدينة المهدية وكان ابن عمه صاحب القلعة المنصور بن حمّاد اشدّ شوكة من صاحب القيروان و اكثر جيشاً خرج لنصرة ابن عمه و جيّش جيشاً كثيراً فلقيه العرب بجملتها اهل سبيبة على مقربة من القيروان فكان بينهم يوم عظيم حتّى هُزِمَ المنصور و قتل اخوه و اكثر صنهاجة و ذلك ان اخاه كان اسنّ منه فنهاه عن مقابلة العرب وقال له أَقِم انت ببلادك و ابعث اليهم و صانعهم و ياتوك صاغرين خاضعين و فى جبائك طائعين فهذا من خلف العرب قديما إلّا تلقاهم فلما كان ذلك اليوم و هزم قال له اخوه الم انهك ان تلقاهم بنفسك ولاكن أَعْطِنِي تاجك و الراية أَقِم على الجيش و آنْجُ بنفسك فان كانت السلامة فمن الله و الّا بقيتَ انت للناس فليس منك الخلف و هذا من اغرب ما يصنعه الاخ مع اخيه و الولىّ مع وليّه فاعطاه عمامته و رايته و كانت مشهورة فسار بالجيش حتى لُحِقَ و قُتِلَ

و كانت للملوك صنهاجة عمائم مذهّبة يغلون فى اثمانها تساوى العمامة الخمسماية دينار و السّتماية دينار و ازيد وكانوا يعمّمونها باتقن صنعة فتاتى كانّها تاجان ببلادهم صنّاع لذلك فاخذ الصائغ على تعميم عمامة منها دينارين و ازيد وكانت لهم قوالب من عود فى حوانيتهم يسمّونها الرُّؤس يعمّموا عليها تلك العمائم فلما نجا المنصور الى القلعة نزلت عليه جيوش العرب و ضيّقوا ببلاده فكان يصانعهم حتّى ضاقت دواعيهم وكان لا يقدر على التصرّف فى بلاده فطلب موضعاً يبنى فيه مدينة و لا يلحقها العرب فدلّ على موضع بجاية وكان مرسى و يقال انه كانت فيه آثار قديمة و انها كانت مدينة فيما سلف فبناها المنصور و سمّاها المنصورية و انتقل ملكهم من القلعة الى بجاية و اتّخذوا دار مملكتهم و بينها و بين قلعة حمّاد مسيرة اربعة ايام و هى مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد احاطت بها و البحر منها فى ثلاث جهات فى الشرق و الغرب و الجنوب و لها طريق الى جهة الغرب يسمّى بالمضيق على ضفة النهر المسمّى بالوادى الكبير و طريق القبلة الى قلعة حمّاد على عقاب و اوعار وكذلك طريقها الى الشرق و ليس لها طريق سهلة الّا من جهة الغرب فلم يكن للعرب اليها سبيل و لا كان يدخل من العرب الّا من يبعث اليه الملك لمصانعة على بلاد القلعة و غيرها فيدخلها فارس او فارسان دون عسكر فبقى صاحب بجاية يضاهى فى ملكه ملك صاحب مصر فان بجاية على نظر كبير و قائد عظيم و بجاية معلّقة من جبل قد دخل فى البحر يسمّى امسيول و عليها سور عظيم و البحر يضرب فيه و لها داران لصناعة المراكب و انشاء السفن و منها تغزا بلاد الروم فانها ليس بينها و بين صقلية غير ثلاثة بحار و هى مرسى عظيمة

يحطّ فيها سفن الروم من الشام و غيرهـا من اقصى بلاد الروم و سفن المسلمين من الاسكندرية بطرف بلاد مصر و بلاد اليمن و الهند و الصين وغيرها ومدينة بجاية كثيرة الفواكه و الاثمار وجميع الخيرات و هى مشرفة نزيهة مطلة على البحر و على فحص قد احاطتْ بهِ جبال دوره نحو عشرة اميال تسقيه انهار و عيون و فيها اكثر بساتينهم و لها نهر كبير يقرب منها بنحو الميلين او دونهمـا و عليه كثير من جنّاتهم و قد صنعت عليْه نواعير تسقى من انهر و له منزه عظيم و فى بجاية موضع يعرف بالملولة وهو انف من الجبل قد خرج فى البحر متصل بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة لم يرالرآؤون احسن منها بناءً و لا انزه موضعاً فيهـا طاقات مشرفة على البحر عليهـا شبابيك الحديد و الابواب المخرّمة المحنيّة[1] و المجالس المقرّصة المبنية حيطانها بالرخام الابيض من اعلاهـا الى اسفلهـا قد نقشت احسن نقش و انزلت بالذهب و الازورد و قد كتبت فيها الكتابات المحسنة و انزلت بالذهب و صورت فيهـا الصور الحسنة فجاءتْ من احسن القصور منزهاً و جمالاً و هذا الجبل اميسون الذى فيه بجاية جبل عظيم عال قد ذهب فى الجو و قد خرج فى البحر و فيه مياه سائحة و عيون كثيرة و بساتين و هو كثير القردة و يكون فيه الحيوان المشوك المسمى بالذرب قال الناظرلما كانت هذه المدينة على ما وصف و كان فيهـا بقيّة صنْهَاجَة المؤثرين جعلوا يداخلون امثالهم[2] .... دنياه و اخراه كاهل ميورقة المتقطعين فيها من ابناء

[1]) C'est ainsi que je corrige le man. qui porte المهلية

[2]) Le texte qui parait etre tres corrompu dans ce passage offre les mots لمن وترت ou ممن وترت

جنسهم [1] .... على بجاية منهم محمد بن اسحاق بن حمو بن عانية المتوفّى سنة ثمانين وخمسماية اول ولاية الخليفة امير المومنين ابو يوسف اتد الله امره و اعزّ نصره و عاث فيها و فى [2] دورانها و درج منها الى قسنطينة فطردته عنها عساكر الموحّدين فتوغل فى صحراء بلاد الجريد و عاث فيها و سفك الدماء و اخذ الاموال و اباح الحريم فسارع لغزوه امير المومنين و آستاصل [3] شانه و مات لعنة الله عليه برشقة سهم على تُوزَر عقب سنة اربع و ثمانين و خمسماية و الله سبحانه و تعالى ولىّ التوفيق ☼

مدينة مَرْسى الدُّجَاجْ

مدينة ازلية على شاطى البحر و البحر يضرب فى سورها و هى قديمة البناء وفيها آثار عجيبة للاوائل و لها بساتين وجنّات و بها الطير المسّمى بالسمانى كثير من البحر و تقارباً بها جزيرة ميورقة و الله سبحانه اعلم ☼

مدينة جَزَائِر بَنِى مَزْغَنّة

مدينة على ضفة البحر و البحر يضرب فى سورها و هى قديمة البناء ازلية فيها آثار عجيبة تدلّ على انها كانت دار مملكة لسابق الامم و فيها دار ملعب قد فرش صحنه بحجارة ملقّقة مثل الفسيفسا فيها صُوَر الخيل و الحيوان بأَحكم صناعة و ابدع عمل و يتّصل بجزائر بنى مزغنة فَحص كبير يسمى فحص متيجة و هو فحص عظيم كثير الخصب و القرى

---

1) Ici il y a encore un mot corrompu dans le texte, qui pourrait être lu: فحجهم ou محجهم

2) Je n'hesite pas a lire ainsi au lieu de دوانها

3) Je lis شانه au lieu de شافته que presente le manuscrit.

والعمائر تشقه الانهار و هو نحو مرحلتين مثلها قد احدقت به جبال مثل الاكليل و فى اخر هذا الفحص جبل عليه الطريق و هو وعر المجاز يسمّى حلق واجد و يسميه اهل البلاد باب الغرب و ليس يدخل الى بلاد الغرب الّا منها وكانت بمدينة بنى مزغنة كنيسة عظيمة فيها عجائب من البنيان بقى اليوم منه جدار هو قبلة الشريعة العيدين و هو كثير النقوش والصور و مرساها مأمون و فيه عين عذبة يقصد اليهـا اصحاب السفن وعلى هذا الولاء الانفاق كثير (1

مدينة سبتة

مدينة قديمة سكنها الاوائل فيها آثار كثيرة وكان لها ماء مجلوب من نهر قرية ماويات على ثلاثة اميال منها يجرى الماء فى قناة مع ضفة البحر القبلى الذى يعرفونه ببحر (2 يسوال وكان يدخل كنيستها التى هى جامع سبتة و امر الخليفة امير المومنين ابو يعقوب رضى الله عنه سنة ثمانين و خمسماية بجلب الماء اليها من قرية بليونش على ستة اميال من سبتة فى قناة تحت الارض حسب ما جاقه الاوائل فى قرية قرطاجنة و غيرها و شرع العمل فعرضت امور اوجبت التربص الى حين ياذن الله تعالى بذلك و الرجاء الان مؤمّل ونحن فى سنة سبع و ثمانين وعلى قرية بليونش المذكورة (3 جبلٌ عظيم فيه القردة عبر من تحته موسى بن نصير الى ساحل طريفة فسمى به و هو الصحيح وكان عليه حصن هدموه مصمودة المجاورون له ثم بناه

---

[1]) Le reste est trop gaté de manière que nous etions obligés de supprimer quelques lignes, que nous renvoyons à l'appendice.

[2]) On pourrait aussi lire: يسواه

[3]) Une note marginale donne le nom de cette montagne: جبل موسى

الناصر الرحمن المروانى فهدموه ثانياً و تحته ارض خصيبة فيها مياه عذبة و منه الى مرسى باب اليم.............. و عليه قرية تعرف (* بقصر مصمودة و لها نهر يصب فى البحر عذب و منه يقرب الجواز الى جزيرة طريفة ثمانية عشر اميال و الله اعلم بالصواب ☼

مدينة طنجة

هى مدينة كبيرة ازلية فيها آثار كثيرة للاوائل وقصور واقبا و غيرها و كان فيها ماء مجلوب فى قناة كبيرة و صهاريج و لها عين ماء طيّب يسمّونه برقال حمل شناعة الحمق فهم يعبرون بشربه فيقال لمن تهافت منهم شربْتَ ماء برقال لا جناح عليك و فيه يقول الشاعر

بطنجة عين ماء وسط رمل ☼ لذيذ ماؤه كالسلسبيل
خفيف وزنه عذب و لاكن ☼ يطيرُ بشاربه الف مَيْل

وكان فيها رخام كثير و صخر منجور جليل منها كانت القنطرة على بحر الزقاق الى ساحل اندلس التى لم يكُنْ فى العالم مثلها و كانت تمرّ عليها القوافل و العساكر من ساحل طنجة الى ساحل الاندلس فلما كان قبل فتح المسلمين جزيرة الاندلس بنحو مايتى سنة طغى ماء البحر و خرج من البحر المحيط الى بحر الزقاق فغرق هذه القنطرة و غيرها من المواضع المجاورة لها و يذكر ان طولها كان اثنا عشر ميلاً وسعة المجاز اليوم فى موضعها ثلاثون ميلاً و نحوها و تبدو هذه القنطرة للمراكب فيتحفظون منها و يقال انّها تنكشف فى آخر الزمان و يجوز عليها الناشر و الله اعلم بغيبه و قال ان طنجة آخر حدود افريقية فى المغرب و مسافة ما بين طنجة و القيروان

*) Une note marginale ajoute ici les mots: قصر الجواز

الف ميل و هى طنجة البيضاء المذكورة فى التواريخ و قيل ان عمل
طنجة كان مسيرة شهر فى مثله و ان ملوك المغرب من الروم و غيرهم
من الأُمم كانت دار مملكتهم مدينة طنجة و ذلك من أَجل القنطرة لِئَلّا
يفجأ العدو احدى الجهتين و الله بغيبه اعلم و اذا حفرت خرائب طنجة
وجدت فيها اصناف الجوهر فيدلّ ذلك على انّها كانت دار مملكة لأُمم
سالفة و قيل انّه يسامت طنجة فى البحر المحيط الاعظم الجزائر المسمّات
فرطناش و معناه السعيدة سميت بذلك لأَن ارضها تحمل الزرع دون حرث
و صحرآؤها و غياضها كلها اصناف الفواكه الطيبة العجيبة و فيها اصناف
الرياحين العطرة بدل الشوك و هى مفترقة فى البحر متقاربة بغربى بلاد
البربر يذكر ذلك اهل سواحل المغرب و قد رايت من امتحن فى طلبها فيقال
لطنجة نهر كبير تدخل فيه السفن يصبّ فى البحر و هو ياتى من جبال
طنجة و تاتى فيه سيول عظام تذهب ببعض دورها و الله اعلم بالصواب ☼

مدينة اصيلا

كانت مدينة كبيرة ازلية عامرة آهلة كثيرة الخير و الخصب و كان لها مرسى
مقصودة و كان سبب خرابها ان المجوس اذا خرجوا من البحر الكبير فاوّل
ما يلقَوْن مدينة اصيلا فينزلون بمرساها و يخربون ما قدروا منها فيجتمع
البربر فيحاربونهم فكانوا معهم على ذلك مع ما كان بين اهل تلك البلاد
من الفتن و يقال ان المجُوس قصدوا اليهم مرّة فاجتمع البربر لقتالهم
فقالوا لهم ما جئنا لقتال و انّما لنا ببلادكم اموال و كنوز فتنحّوا عنّا حتّى
نستخرجها و نشارطكم فيها فرضى البربر بذلك و اعتزلوا عن الموضع الذى
ذكروا لهم فحفر المجوس موضعاً من تلك المواضع التى زعموا فوجدوا على

الخبء مطامر من الدُخن فاستخرجوه فلما نظر البربر من بعيد الى صفرة الدُخن ظنّوه تبراً فبدروا اليهم و نقضوا عهدهم و هرب المجوس الى مراكبهم فلما اصاب البربر الدخن ندموا فرغبوا الى المجوس ان يرجعون الى استخراج المال فابوا و قالوا قد راينا منكم نقض العهد فلا لنا منكم ابداً و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼

مدينة تشُومس

و هى مدينة قديمة ازلية فيها آثار للاوائل و هى على نظر واسع كثيرة الخصب و الزرع و الضرع و هى تشبه بلاد الاندلس و بقربها بحيرة كبيرة تسمى امسنا يصبّ فيها البحر سبعة اعوام و تصبّ هى فى البحر سبعة اعوام و ينقطع البحر عنها فيظهر فيها جزائر بينها غُدرَان يتصيّد فيها انواع السمك و بين البحر و البحيرة مسجد مقصود يسكن حوله النسّاك و اهل الخير و امرهم مشهور بتلك الجهات معروف ☼

مدينة سَلَا

اسمها بالعجمى شلّة و هى مدينة ازلية فيها آثار للاوائل و هى معروفة بصفّة الوادى متصلة بالعمارة التى احدثها الخليفة الامام امير المومنين و اباؤه المكرّمون و قد كان اتّخذ ارباب البلد العشريون و اولياؤهم مدينة بالعدوة الشرقية و هى معروفة الآن بسلا فيها ديارهم بجومة (؟) الجامع و لم يبق منه سوى المنار و اما السقف كله فتهدم و آخنى الغرباء فى بنائه فى سنة اربع و سبعين و خمسماية و امر الخليفة ابو يعقوب رضى الله عنه ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التى احدثها الامام امير المومنين و فى هذه القصبة جامع و قصور و صهاريج الماء أمام الجامع مجلوب من

نحو عشرين ميلاً و فى هذه المدينة المحدثة قيسارية عظيمة و حمام و فنادق و ديار كثيرة و مياه مطّردة و سقايات و منافع اعدّت لورود المحلّات عليها اذ وضعها على المجاز و المعبر الى حضرة مراكش كلأها الله و على هذا المعبر قنطرة مركّبة على ثلاث و عشرين معدية مدّت عليها اوصال الخشب و صلبت عليها الالواح و الفرش الوثيق الذى لا يؤثر فيه الحافر تجوز عليها العساكر و المسافرون و حولها يتصيد انواع السمك و الشابل (?) و يمد البحر فترتفع القنطرة بتغطى الجسر فتعوم عليه المراكب و ترسى دونها الاجفان الكبار و قلّ ما تسلم عند دخولها و خروجها لصعبة المدخل و هو مشهور عند اهل ضيعة البحر و يقابله من مراسى برّ اندلس وادى ثعلب و بَيْنَهُمَا فى البحر يوم و ليلة و الله سبحانه و تعالى اعلم و هذه المدينة قد شرّفها هذا الامر العزيز و كرّمها مما احدثه فيها من المبانى الرفيعة و المنارة البديعة و ما هى وقت مرور المحلّات عليها الا من عجائب منتزهات الدنيا لسيّما فى الاعوام الخصيبة و الفصول المعتدلة و نَاهِيكَ من ساحل طوله نحو الميلين و عرضه نحو الميل مملو بالبشر و الزوارق فى الوادى بركابها و المنارة المُطلّة و علقات الثمار و جدر الكرمات و قبب الجلوس للسادات أيّدهم الله ظاهرة و قبلة الجامع و اكثر منارة ذلك الحِصْن المشرف ظاهرة من المدينة و ما هى فى اوقاتها إلّا احسن من ديار مصر و ما يحكى عن دجلة و الفرات فانا للّه على الفناء و الممات ☆

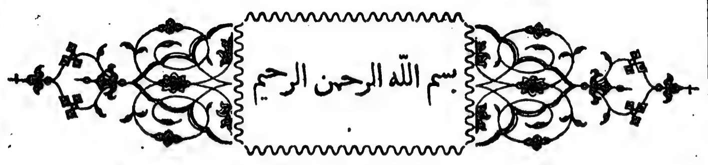
و للّه درّ القائل ☆

الناس مثل حَبَاب ☆ والدهر بركة ماء

فعـالم فى طُفُوّ ☆ و عالم فى انطفاء

و قد ذكرت البلاد الساحلية و التى تقرب من الساحل بمرحلتين او دونهما مثل القيروان للضرورة الباعثة على ذلك و من الناس من يرى انّ طنجة احد بلاد الساحل و يعتقد انّ بحر اقناش انّما مدخله من هناك حيثُ طرف [1] اشرفتيال و انا اقول ان مدخل هذا البحر انّما هو من طرف ايغيريطوف (?) الذى خلفه بلد نول ومقابله طرف الى [2] بجانة (?) حتى قطع مركبان بريح مصطحبة لآخرهُما من مقابلة الآخر ☆

انتهى بحمد الله سبحانه و تعالى هذا الفصل يتلوه الفصل الآخر و هو بلاد الصحراوية



و صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله و صحبه و سلّم

ذكر بلاد الصحراويّة و التى تقرب من الصحرآء بمرحلة او اكثر منها من اسكندرية الى آخر بلاد المغرب

مدينة البُنَى

هى مدينة تلى الاسكندرية على طريق الصحراء و هى ثلاث مدن قائمة البناء خالية فيها قصور شريفة فى صحراء رمل يقطع فيها العرب على القوافل و يسكن فى بعض تلك القصور الرُهبان و بعدها كنيسة غريبة البناء فيها عجائب من الصُوَر و النقوش توقد قناديلها لَيْلاً و نهاراً لا تطفى

[1]) Quatremère écrit le nom de cette montagne اشبرتيل. Voyez Notices et Extraits des Manuscrits de la Biblioth. du Roi. T. XII.

[2]) Je crois qu'il faut lire مجانة

و فيها صور الانبياء عليهم السلام وصورة مريم فى عمود من رخام و خارج
الكنيسة صور جميع الحيوان و الصناع و التجار و من جملتها صورة تاجر
الدقيق و بين يديه خريطة مفتوحة فى الاسفل تنبئ ان التاجر فى
الدقيق لا ربح له و فى وسط الكنيسة قبّة فيها ثمانية صور يزعمون انها صور
الملئكة و فى جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلّى فيه المسلمون
و بقربها مدينة خرّبها الروم فيها قصور تعرف بقصور ابى معد يسكنها من
قريش نحو عشرين بيتاً و مواليها قبائل كثيرة من العرب من بنى مذْحج
وغيرهم و قبائل كثيرة من البربر و يذكر ان كثيراً ما تتبدّل صورة المولود
عندهم فيصير فى خلق الغول و السعلاة و ان يعاشر يعدو على الناس
حتّى يغلّ و يقيّد و لاجل ذلك يشتم اهل تلك البلاد و اهل افريقية
يقولون بعضهم لبعضهم يـا مبدول و قد اخبر الثقات انهم عاينوا ذلك
و تحققوه و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼

مدينة بَرْقة

وهى مدينة كبيرة ازلية قديمة فيها آثار كثيرة للاوائل و هى فى صحراء
حمراء التربة و المبانى فتحمر لذلك ثياب ساكنيها و المتصرّفين فيها وعلى
ستة اميال منها جبل كثير الخصب و الفواكه و المياه السائحة و ارض برقة
كثيرة الكسب تصلح السائحة فى مراعيها واكثر ذبائح اهل مصر واسكندرية
من غنم برقة لعظم خلقتها و كثرة شحْمها و لذّة لحمها وآسمها باللغة
الاغريقية (* بناطابلس تفسيره حسن و يذكر ان فى تلك الخرائب
التى ببرقة و الآثار القدم دار منقورة فى حجر صلد عليه باب من حجر

*) Πεντάπολις.

صلب كذلك من اغرب ما يكون فى الدنيا لا تدخل الذرّة بين العضادة و الباب و لا بين العتبة و الباب و لا ينفتح الباب إلّا للداخل و لا يقدر أحد على الخروج منه الّا ان يدخل عليه آخر و يقال انه كان مفتّحاً لا قفل له و اخبرنى بعض من دخل ذلك الطريق ان رجلاً دخل فيه ليرى الدار فراى داراً منقورة فى حجر صلد و فيها من عظام الناس كثير فهاله ذلك فاراد الخروج فوجد الباب قد آنغلق و لم يقدر على فتحه و ايقن بالهلكة حتّى طلبه بعض اصحابه فجآء الى ذلك الباب فسمع صوته يستغيث بفتح الباب ففتحه فخرج الرجل و فى تلك الآثار عجائب لمن تأملها و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼

مدينة *) اجْدَابِيَّة

هى مدينة كبيرة فى صحراء أرضها صفاً طيّبة الهواء و الماء و بها عين عذبة منقورة فى ذلك الصفا و لها بساتين و نخل يسير و بها جامع حَسَن البناء بناه الشيعى وله صومعة مثمّنة بديعة العمل و بها حمامات و فنادق كثيرة و اسواق حافلة مقصودة واهلها ذَوُوا يسار و اكثرهم انباط و بها نَبْذ من صُرحاء لواتة و ليس لمبانيها سُقوف خشب انما هى اقباء من الطوب لكثرة الرياح بها ثم قبائل البربر و العرب الى جبل نُفوسة و طوله من المشرق الى المغرب ستة ايام و بينه و بين القيروان ستة ايّام و فيه مدن كثيرة و فى هذا الجبل مواضع كثيرة فيها آثار قديمة للاوائل عجيبة فيها غرائب لمن تأمّلها و وصل عمرو بن العاصى رحمه الله الى جبل نفوسة و افتتحه وكان اهله نصارى و من جبل نفوسة رجع

*) Quatremère lit: اجدابية

بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه و فى وسط هذا الجبل مدينة كبيرة لها اسواق حافلة و اكثر اهلها يهود و هى ام قُرَى جبل نَفوسة ☆

مدينة سَرُوسْ

و هى مدينة كبيرة جليلة قديمة فيها آثار للاوائل و عليها خوارج و ليس بها جامع ولا فيما حولها من القرى و فى نظرها ازيد من ثلاثمائة قرية و لا يرون فى مذهبهم الجمعة و فى هذا الجبل امم كثيرة على مذاهب شتّى و اكثرهم خوارج و ليس لهم امير يرجعون الى امره و انما لهم شيوخ فقهاء فى مذاهبهم يرجعون الى امرهم و لهم رخص كثير فى مذهبهم اخبرنى الثقة قال رايت رجلاً دخل بلادهم فراى انساناً قد اراد الطهر فنزل على ماء و نزع ثيابه و جعل يشيركانه يغتسل و كانه يتوضأ وكانه يرتق على راسه و على جسده الماء فقال له الرجل ما هذا فسكت عنه حتى فرغ فاخذه الرجل الغريب و حمله الى حاكم البلد و قال له رايت هذا يفعل كيت و كيت فقال له الحاكم من اين انت فقال من المغرب فقال و الله لو لا انك غريب ببلدنا لأدّبتك وما يدريك لعَلَّ له عذراً قال الله تعالى يريد بكم اليسر و لا يريد العسر و هذا افضل مذاهبهم فان فيهم من لا يرى الاغتسال بالماء جملةً و اذا كان على احدهم غسل يتمرغ فى التراب و يتيمم مكان الوضوء وبلاد افريقية من هذا المذهب كثير و الزنا الحرام بجبل نفوسة مباح فى مذهبهم ما منهم رجل غنى الّا و له بنات كثيرة يلبسهن بافخر الثياب و يحليهن بالحُلَى و يبرزهنّ على الطرق الفواحش و لهم ديار معدّة لذلك و هذا عندهم معروف لا ينكر ومن جبل نفوسة الى بلد غدامس سبعة ايام فى

الصحراء الّا منها على مسيرة ثلاثة ايام و اكثر و بلد غدامس بلد كبير و نظر واسع كثير النخل و المياه و اهلها بربر مسلمون يلتثمون على عادة بربر الصحراء من لمتونة و مسوفة و غيرهم و الله اعلم ☆

مدينة غُدَامَسْ

مدينة لطيفة قديمة ازلية و اليها ينسب الجلد الغدامسى و بها دوامس وكهوف كانت سجوناً للملكة الكاهنة التى كانت بافريقية و هذه الكهوف من بناء الاولين فيها غرائب من البناء و الآزاج المعقودة تحت الارض ما يحار الناظر اليها اذا تأملها تنبىء انها آثار ملوك سالفة و أُمم دارسة و ان تلك الارض تكن صحراء و انما كانت خصيبة عامرة و اكثر طعامهم التمر و الكمأة فان الكمأة تعظم بتلك البلاد حتى يتخذ فيها اليرابيع و الارانب احجاراً و من غدامس يدخل الى بلد تادمكة و غيرها من بلاد السودان و الله سبحانه و تعالى اعلم ☆

مدينة زَوِيلَة

مدينة كبيرة قديمة ازلية فى الصحراء تقرب من بلاد كانم و هم من السودان و قد اسلموا بعد الخمسماية من الهجرة و هى مجتمع الرفاق و اليها يجلب الدقيق و منها يخرج الى بلاد افريقية و غيرها من البلاد و لما فتح عمرو ابن العاصى برقة و جبل نفوسة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة و افتتحها و صار ما بين برقة و زويلة للمسلمين و بلد زويلة كثيرة النخل و الثمار و بقربها قصر واجان و هو قصر عظيم على راس جبل فى طرف المفازة و هو مثل المدينة فسار اليه خمسة عشر يوماً فنزل عليه و حاصره نحو شهر فلم يقدر فمضى امامه على قصور كوار ففتحها و اخذ

ملكها فقطع اصبعه فقال لِمَ فعلت فيّ هذا قال له عقبة اذا نظرت الى
اصبعك لم تقاتل السرب (?) و فرض عليهم ثلاثماية و ستين راساً ثم
سألهم هل وراءكم احد فلم يعلموا ما وراءهم فكرّ راجعاً على قصر واجان
ولم يعرض له و ما نزل عليْهِ و سار ثلاثة ايام فلما راوا انّه لم يعرض لهم
أمنوا و انبسطوا فاقام عقبة بموضع يسمّى اليوم مـاء الفرس فنَفِدَ ماؤهم
و اصابهم العطش حتى كاد يهلكهم قال فصلّى عقبة بالصحابة ركعتين
و دعوا الله تعالى فجعل فرس عقبة يبحث بئراً فى الارض حتى انكشفت
صفاة مشتعة ماءً فنادى عقبة فى الناس احتفروا فاحتفروا فوجدوا مـاءً
معيناً زلالاً يسمى ماء الفرس وكان يقال له عقبة المستجاب لانه قلّ مـا
دعا فى نيل شى الاّ استجيب له ثم كرّ راجعـاً الى قصر واجان من
غير طريقه الذى اقبل منه فلم يشعروا حتى طرقهم ليلاً فوجدهم مطمئنين
فاستباح مـا فى مدينتهم من ذرارى و اموال و نساء و قتل مقاتليهم ثم
انصرف راجعاً الى زويلة و من زويلة كرّ الى غدامس بعد خمسة اشهر
و سـار متوجهاً الى المغرب و جانب طريق الجادّة و اخذ ارض مزاته
و هم قبائل شـتّى من البربر فـافتتح قصورهم حتى انتهى الى قفصة
فافتتحها و افتتح بلاد قسطيلية ثم انصرف الى القيروان ثم مضى فى بلاد
المغرب حتّى انتهى الى اقصى بلاد السوس ثم انصرف راجعـاً فتوفى
شهيداً بتهودة من بلاد الزاب رحمه الله ☆

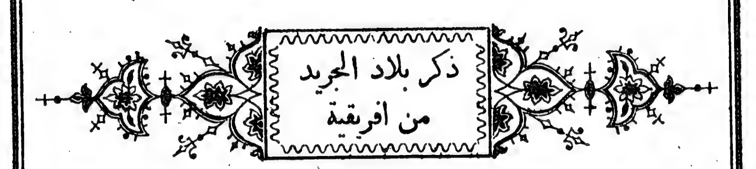
بلاد الوَحَات

و هى بلاد كبيرة فى الصحراء ما بين بلاد افريقية و بلاد مصر و لو لا
قلّة الماء فى هذه الصحراء لكـان الطريق من افريقية الى مصر على

الواحات اقرب و الدخول الى بلاد الواحات من اوجلة و سُلى و غيرها
التى فى صحراء مدينة طرابلس و بلاد الروم الواح كثيرة التمر و النخل
وفيها مدن كثيرة مسوّرة و غير مسوّرة وكل مدينة لها اسم يعود الى الواح
ارسيس الواح و تنيس الواح و الواح الخارج و واح ضبر وكلها لها اسم
مثل هذا و اهلها مسلمون و هى اخر بلاد الاسلام بينهم و بين بلاد النوبة
ستة مراحل و فى بعض مدن الواحات قبائل من لواتة و انما اهلهـا
انباط و زعموا ان فى اقصى بلاد الواحات بلد يقال له واح ضبر لا يقع
عليه الا من ضلّ فى الصحراء فى النادر من الزمان و انه بلد عظيم
كثير الخيرات من النخل و الزرع و جميع الفواكه و معادن الذهب و انه
اخصب بلاد الدنيا و ان الواقع عندهم فى اخصب عيش فاذا ارادوا
اخراجه عن بلادهم طرف بلاده اشتاقت نفسه اليها فلم يلبث عندهم
و رحل كيف آستطاع و قد وقع فى هذا البلاد رجل من عرب بنى
قرة و بقى فيه مدة و رجع الى بلاده و اخبر بما رأى فيه من الخيرات
و بما فى ايدى اربابه من الاموال و ليس لهم مدافعة و لا بصر بالحرب
و لا سلاح لانهم لم يعهدوا الحرب فاباح ذلك امير بنى قرة و كان اسمه
مقرب بن ماض و عزم الى النهوض اليهم فاعدّ ازودة كثيرة و ماءً كثيراً
و ذهب فى الصحراء يطلب واح ضبر و دلّ به الرجل الذى دخل
ذلك البلد فوصل الى مدينة الواح الخارج فسال عن واح ضبر فقالوا
كلهم مانعرف له طريقـاً و لا يجده الّا من ضلّ فى الصحراء فى
النادر من الزمان و هو كما ذكر لك و اكثر فخرج من الواح الخارج
يطلب واح ضبر فبقى يجول فى الصحراء مدة فلم يجده و لا قدر على

الوصول اليه فخاف نفاد الزاد فكرّ راجعاً فنزل فى رجوعه ذات ليلة ربوة
من الارض فى هباء تلك الصحراء فوجد بعض اصحابه فى نواحى تلك
الربوة بيتاً للاوائل فبحثوا عليه فاذا هو لبن من نحاس احمر فزادوا فى
البحث فوجدوا آساس سور من نحاس احمر للاوائل فاوقروا جميع ما
عندهم من الظهر من تلك اللبن و ساروا حتى اتوا مدينة الواح الخارج
فباعوا ذلك النحاس باموال كثيرة ثم ارادوا ان يرجعوا الى تلك الربوة
التى وجدوا فيها النحاس فلم يقدروا عليها وضلّوا طريقها و لو وجدوها
لكان فيها غنائم الى اخر الدهر قيل أتى رجل من اهل الواح الخارج
الى مقرب بن ماض فاخبره انه دخل غائط نخل كان له فوجد اكثر
تمره قد اكل و وجد فيه اثر قدم انسان لا يشبه هذا الخلق فى العظم قال
فاحترسه هو و اهاليه ليال حتى طرقهم ذلك الشخص فراوا خلقاً عظيماً
لم يعهد مثله فجعل ياكل التمر فلما همّوا به فاتهم فلم يعلموا له امراً قال
فنهض معهم مقرب حتى وقف على اثر ذلك الشخص فاستعظمه و امرهم
ان يحفروا زبية فى الموضع الذى كان يدخل فيه و يغطّوا اعلاها بالحشيش
و يرقبوه ففعلوا ذلك و رقبوه ليلاً متتابعة فلما كان ذات ليلة اقبل ذلك
الشخص على عادته فتردى فى الزبية فبادروا اليه بجميعهم و غلبوه
بكثرتهم حتى اخذوه فاذا بامراة سوداء عظيمة الخلقة مفرطة الطول
و العرض لا يفقه منها كلمة فرأها مقرب بن ماض فهاله امرها فكلّموها
بكل لغة علموها من لغة السودان فلم تجاوب بواحدة منها و تكلمت
بكلام لا يفهم و بقيت عندهم اياماً ياتمرون فى امرها فقال لهم مقرب
نرى ان ترسل و نركب الخيل العتاق السوابق و البحث العسار فى اثرها

ان نوقف على موضعها و نعلم حقيقة امرها .... و يذكر ان بين بلاد الواح و بلاد الجريد من افريقية رمال عريضة فيها بقاع تعرف بالجزائر و هى كثيرة النخل و العيون لا عمران فيها و لا انيس بها و يقال انها يسمع فيها ابداً عزف الجنّ و لا اشك انها كانت بلاداً عامرة و يتكردس هناك من التمر تحت النخل اكوام لا يقع عليها احد الا الطير و الوحش و ربّما انتجعه الناس فى السير الجذبة و عند الضرورة قال الناظر و صحّ عندنا ان قبيلة سليم المنقطعين فى صحراء طرابلس ينتجعون تمر هذه المواضع و منها يتعيشون و اليها يلجؤون عند المطالبة لهم و فيها يعتصمون و سمعت هذا قبل الوقوف عليه بمنّه و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼



و انّما سمّيت بلاد الجريد لكثرة النخل بها و هى مدن كثيرة و اقطار واسعة و عمائر متصلة كثيرة الخِصْب و التمر و الزيتون و الفواكه و جميع الخيرات و هى فى اخر بلاد افريقية على طرف الصحراء و فيها المياه السائحة و الانهار و العيون الكثيرة فاوّلها من جِهَة الساحل قابس و قد ذكرناها فى البلاد الساحليّة ☼

مدينة حَامّة مَطْمَاطَة

و هى مدينة قديمة مسوّرة و عليها هزم الخليفة ابو يوسف ادام الله تأييده شقّى ميورقة و استأصل شوكته و سُكّانها قوم من البربر يوفون بمَطْمَاطَة

و هى كثيرة التمر و الزيتون و الفواكه و فى المدينة عَيْن كبيرة شديدة الحرارة فاذا استقى منها الماء بَرَدَ لحينه و منها يشربون و يسقون غاباتهم و غلّاتهم و الله سبحانه ولىّ التوفيق ❊

مدينة قَفْصَة

مدينة كبيرة قديمة ازلية كان لها سور حصين من حجر جليل بأحكم صناعة يخال لرآئيه انه كما فُرِغَ من عمله و يقال ان الذى بناه شبان غلام النمرود بن كنعان الجبّار و كان اسمه منقوشاً على باب من ابوابها و كانت لها اربعة ابواب فلم تَزُلْ اهْواء أهلها تضطرب و قلوبهم تتقلب من حين توحيدهم بزعمهم الى سنة خمس و خمسين و خمسماية فثاروا على الموحّدين و سفكوا دماءهم و قدّموا على انفسهم رجلاً منهم يعرف بعلىّ بن الزبير فملكهم الى سنة ستّ و سبعين اخرجه عنها الخليفة ابو يعقوب ابن الامام الخليفة امير المومنين و ولّاه عمل مدينة سلا فمات بها و بقى اهل قَفْصَة الى سنة احدى و ثمانين فمرّ عليهم الغاوى الشقىّ الميورقى فادخلوه البلاد و ملّكوه و ترك بها جماعة من الاعزاز الموالين له فحصرهم بها الخليفة ابو يوسف رضى الله عنه فرغبوا فى عتق رقابهم و اعتقهم و ترك اهل قفصة فى بلدهم و قتل المارقين الميورقيين لنفاقهم و شقاقهم كما قيل

يا ذلّة التلثيم عند الكدّ ❊ اذ يبتغون عودةً للامر

و لما تقرر نفاق اهل قفصة و ترددهم و شكهم و عتوّهم و افكهم راى الامام امير المومنين رضى الله عنه ان كف شرهم و خسف مكرهم لا يكون الّا بهدم سورهم و كشف ستورهم فامر للحين بهدمه فلم يكن إلّا

كلمح البصر حتّى لم يبْقَ غير خبره و انهـا لمن ايات هذا الامر العزيز الذى تبيّن بهـا عظمته لذوى الفحص و التلزيم و كان آسم مدينة قفصة مدينة الحنيّة لان فيها بنياناً قديماً مثل الحنية فكانت تسمّى بهـا و هى متوسطة بين القيروان و بين مدينة قابس و فى داخلها عيون كثيرة منها عينان كبيرتان معينتان ليس لهما نظير فى عذوبة مآئهما و صفآئه و كثرته احداهما عند باب الجامع تسمى بالوادى الكبير و هى عين عظيمة مبنية بالصخر الجليل من بنيان الاوائل سعتهـا نحو اربعين ذراعـاً فى مثلها و فوقها عين اصغر منها تسمّى راس العين و بينهما قنطرة من بنيان الاوائل و لا شك ان مآؤهما واحداً و مـاء هذه العين الاولى ازرق شديد الصفاء يرى قعر العين من اعلاها و فيها الماء نحو سبعة قيام و العين الاخرى تحت قصر قفصة و تسمّى بالطرميد عليهـا بنـاء عجيب قديم و بازآئها مسجد يعرف بمسجد الحواريين و منبع هذا العين من حجر صلد من ثقب يسع فيه الانسان و ينبعث منه بقوة عظيمة و قد بنى له صهريج عليه دكاكين مبنية بالحجارة و عليه اقباء و قد بنى فوقه مسجد عظيم فاذا اجتمع ماء هذه العين مع ماء العين الكبيرة التى عند الجامع جآء منهـا نهر كبير يطحن عليهـا ارحا كثيرة و يسقى نصف غابة قفصة و نصف ارضها و مزدرعاتهـا و النصف الثانى من غابة قفصة يسقى من عين عظيمة خارجة المدينة تسمّى عين المنستير و هى عين كبيرة معينة عذبة يخرج منها نهر كبير و هذه العين من احسن ما يُرْأَى من العيون و هى فى جانب النهر الكبير المسمّى بوادى بايش و هو يشقّ غابة قفصة و لاكنه فى ايّام الصيف يقلّ جريانه و لاينقطع و ارض هذا الوادى كلد

(* تشبع ماءً و فيه تورد العرب ابلها تحفر فيها احساءً فتخرج ماءً عذباً
معيناً و لاهل قفصة فى سقى جناتهم هندســة عظيمة و برشام شديد
و توفيق حساب يقول اهل قفصة اذا رايت قوماً يتخاصمون و قد علا
بينهم الكلام فتعلم انهم فى امر الماء و كان على احد ابوابها كتابة منقوشة
فى حجر من عمل الاوائل تُرْجِمَ فاذا هو هذا بلد تحقيق و تدنيق وكذلك
ليس بافريقية حريم اجمل من حريم قفصة مع ملاحة اخلاقها و رخامة
منطقها و يسمون الماء الذى يخرج من المدينة فيسقى نصف جناتهم المـاء
الداخل و يسمون الماء الذى خارج المدينة و هو عين المنستير و ماء وادى
بايش بالماء الخارج و لهم مياه غير هذه تسمّى بالماء الصغير و هى عيون
كثيرة بقرب المدينة تسقى بعض جنّاتهم و سقيهم بها بالساعات و ترى
خدّام تلك الجنات و البساتين اعرف الناس باوقات النهار اذا سألت رجلاً
منهم لا يفقه شَيْـاءً عمّـا مضى من ساعة النهار وقف و نظر الى الشمس
و اكتال بقدمه فى موضع ظلّه و يقول لك مضى كذا و كذا ساعة
وكذا وكذا سُدْس من ساعة و اهل قفصة يتنافسون فى هذه المياه
و يتبايعون سقيها باغلى ثمن و لمدينة قفصة غابة كبيرة قد احاطت بهـا
من كل ناحية مثل الاكليل فى تكسير دائرتها نحو عشرة ميلاً فيهـا من
المنازل التى تعرف بالقرى ثمانية عشر منزلاً وعلى الغابة والمنازل والكل
حائط يسمّونه سور الغابة و فى ذلك السور ابواب عظام عليها ابراج مسكونة
يسمّون تلك الابواب الدروب و غابة قفصة كثيرة النخل والزيتون و جميع
الفواكه التى ليس فى بلد مثلها فيها تفاح عجيب حليل ذكىّ الرائحة يسمّونه

*) Ainsi je corrige le manuscrit qui offre ينشع

السدسیّ لا یوجد فی بلد مثله وكذلك الرمّان و الاترج و الموز لا يوجد
مثلهم فی بلد و فیها نوع من التمر یسمّی بالكسبا لیس مثله فی بلد و هو
اكثر تمرهم یكون التمرة فترٌ فی جِرْم بیض الدُجاج تكاد تنفذها ببصرك
لصفاء لونها ورقّة بشرتها و هم یجعلونه فی ازیار فاذا اخرجوه منها بقی فی
قعر الزِیر عسل الذّ من عسل النحل و اعطر و هم یصرفونه فی طعامهم
كما یصرف العسل عندنا و تعمل منه الحلوات و قفصة اكثر البلاد
فُسْتَقاً حتی انی اظُنّ انه لیس بافریقیة فستق الاّ فیها و منها یجلب الی
افریقیة و بلاد المغرب و بلاد الاندلس و بلاد مصر فان الذی یجلب
من بلاد الشام صغیر الجرم لیس مثل القفصی فان القفصی یكاد ان
یكون فی جرم اللوز و هو اذا كان فی شجرته اجمل ثمرة خلقها الله تعالی
فانه یكون عناقیداً مثل عناقید العنب و هو ذكیّ الرائحة حتی انه لا یقدر
احد ان یسرق منه شیاء فانه تشمّ علیه رائحتُهُ و فی بساتین قفصة من
الریاحین كثیر مثل الآس و الیاسمین و النارنج و النرجس و السوسان
و البنفسج و غیر ذلك و وردها اكثره ابیض و ماؤه اذكی ماء یكون للورد
یشبه الجاوی الذی یجلب من بلاد مصر و یصنع بقفصة اردیة طیالیس
و عمائم من صوف فی نهایة من الرقّة تضاهی ثیاب الشرف و تصنع بها
اوانٍ للماء من خزف تعرف بالريحية شدیدة البیاض فی نهایة من الرقّة
لیس یعلم لها نظیر فی جمیع البلاد و یصنع بها زجاج حسن و اوانٍ
عجیبة و اوانٍ مذهبة غریبة و هی حاضرة فی جمیع امورها و اهلها
ذووا یسار و فیهم خیر كثیر و لهم صدقات و هم یعظمون یوم عاشورا تعظیماً
كثیراً و هو عندهم مثل الاعیاد و لهم فیه صدقات كثیرة و كساوی للمساكن

وكانت مدينة قفصة اعظم بلاد افريقية نظراً كان حواليها نحو مايتى قصر
آهلة عامرة فيها الاشجار و النخل و الزيتون و الفُستق و جميع الثمار و فيها
العيون والانهار والآثار وتسمّى قصور قفصة و من قصورهـا مدينة طوارق
و هى فى منصف الطريق من قفصة الى فج الحمار و انت تريد القيروان
وكانت مدينة آهلة كبيرة فيها جامع وكانت القوافل اذ خطرت بين
هذه القصور تكتم ابلها و دوابّها لِئَلّا ترعى ورق الشجر لكثرته على ذلك
الطريق و هى اليوم خربة لا انس بها من وقت دخلت العرب بلاد
افريقية افسدت بلاد القيروان و غيرهـا من البلاد و القرى و العمائر
وكثيراً من المُدن بافريقية ✡

ذكر كورة قَسْطِيلِيَّة من بلاد الجريد

و هو قطر كبير فيه مدن كثيرة قاعدتها توزر كلاها الله و هى المدينة
السعيدة التى ملك عليها عدوّ الله شقى ميورقة رشقه سهم فى ترقوته
فقضى نحبه و لها هذه الفضيلة التى خصصت بها و قد كان انتقم من
اهلها سنة اثنين و ثمانين و حصرها مدّة و ضيّق عليها حتّى دخلها
ثم اخرجه عنها الامر العزيز و فرّ الى الصحراء على وجهه و آتصل ببنى
قرة فعند قبول المحلة المنصورة عن بلاد افريقية اقبل اليها و ظن ان كلّ
بيضاء شحمة فاتاه الموت من حيث لم يحتسب و قيل انه كان سهم
قوس الأَوْلَبْ و هى مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبنى بالحجارة و الطوب
و حولها ارباض واسعة و لها اربعة ابواب و عليها غابة كثيرة و هى اكثر
بلاد الجريد تمراً و منها تمتاز جميع بلاد افريقية و بلاد الصحراء التمر
لكثرته بها و رخصه و لانها على طرف الصحراء لا يعلم ما وراءها و لا

قدر احد على الدخول فى الصحراء التى فى قبلتها و يقال ان فى تلك
الصحراء وادى رمل يجرى كما يجرى الماء و هذا مستفاض و اهلها من
بقايا الروم الذين كانوا بافريقية قبل استفتاح المسلمين لها و كذلك اكثر
اهل قسطيلية و بلاد الجريد لانهم فى حين دخول المسلمين افريقية اسلموا
على اموالهم و فيهم من العرب الذين سكنوا فيها من المسلمين عند
استفتاحها و فيهم من البربر الذين دخلوها فى قديم الزمان عند خروجهم
من بلادهم و انجلائهم عنها و ذلك ان بلاد البربر انما كانت ارض
فلسطين من ديار الشام و ما جاور تلك الاسقاع وكان ملكهم جالوت
الجبّار العنيد و جالوت سمة لسائر ملوك البربر الى ان قتل داوود عليه
السلام جالوت كما ذكر الله تعالى فى محكم كتابه و دخلت بلادهم
و تفرقوا فى البلاد فمشى اكثرهم نحو المغرب و نزل بعضهم بالقرب من
بلاد مصر و تفرقت البرابر فى بلاد افريقية و بلاد المغرب حتى وصلوا
الى اقاصى بلاد المغرب على ازيد من الفى ميل من بلاد القيروان
و استوطنوها الى وقتنا هذا وكانت بلاد افريقية للافرنج فاجلتْهَا البربر
عنها الى جزائر من البحر مثل صقلية و غيرها ثم تراجعت الافرنجة الى
مدنها و عمائرها على مواعدة و صلح مع البربر و اختارت البربر سكنا
الجبال و الرمال و البرارى و اطراف البلاد و صارت الروم بالمدن و العمائر
حتى افتتح المسلمون افريقية فانجلت الروم أمامَ المسلمين مرة ثانية الى
جزائر البحر و غيرها الا من اسلم و بقى فى بلاده على ماله مثل اهل
قسطيلية و اهل توزر يبيعون زبل مراحضهم و هم يعبرون بذلك لانهم
لا يدخلون المراحض بالماء لِئَلّا ينفسد الزبل فاذا دخل احدهم المرحاض

مشى الى احد السّواقى التى تشقّ مدينتهم او الوادى فاغتسل و يمشى
عندهم دلال المرحاض بالزبل فى الآناء فاذا كان جافاً حرص عليه
و اذا كان رطباً زهد فيه و يصنعون فى جنّاتهم مراحض على الطرق
العامرة لمن كان مضطرّاً او غريبا ليس من اهلها و امّا البلدى فلو امسك
ذلك يوماً او يومين ما رماه الّا فى مراحضه و انما ذلك لتدمين ارضهم لانها
فى غاية الجفوف لقربهـا من الصحراء و تتفاضل بلاد الجريد رطوبة
الارض و دهنيتها و توزر ايبسها ☼

و من بلاد قسْطِيلِيَة مدينة نَفْطَة

بينها و بين توزر عشرون ميلاً و هى مدينة كبيرة قديمة عليها سور من
بناء الاوائل و لها غابة النخل و البساتين و جميع الفواكه و هى كثيرة
الخصب و لها نهر يسقى بساتينها و هى قديمة خصيبة و اهلهـا ذووا
يسار و هم من بقايا الروم كما ذكرنا و الله سبحانه اعلم ☼

و من بلاد قسطيلية بلد تَقْيُوسْ

و هى اربعة مدن متقاربة عليها اسوار يكاد يتكلم بعض اهلهـا بعضـاً
لتقاربها و لهم غابات كثيرة النخل و الزيتون و جميع الفواكه و هى اكثر بلاد
قسطيلية زيتوناً و اكثر جباية و احسن هواء فيها العيون الكثيرة العذبة و المياه
السائحة و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼

و من بلاد قسطيلية مدينة الحامّة

و تعرف اليوم بحامّة بنى بهلول و بنى بهلول من سادات بلاد قسطيلية بل
هم اعْيَنُ من فيها و هم من بقايا الروم الذين اسلموا على اموالهم و عندهم
كرم كثير و برّ بالاضياف و حرص على التضيف و هو الذى رفع

ذكرهم فى تلك البلاد و هذه المدينة لها حصن يسمّونه القصر و هو مختص
بنى بهلول و حاشيتهم ولها ارباض واسعة يسكنها الناس وهى كثيرة التمر
والزيتون و جميع الفواكه و من مدن نفزاوة ما يضاهيها و مياه هذه المدينة
كلها حامّة حارّة وليس ببلاد الجريد اكثر عنباً منها و لا اطيب و شرابه
اطيب من كل شراب و اعطر و يزعم اهلها انه يسرج به السراج كما
يسرج بالزيت و فيها نوع من التمر يسمّونه بالخنفس و هو اسود اللون
شديد الحلاوة كبير الجرم و فى قسطيلية قصور كثيرة و عمائر متصلة
اعرضنا عنها و عن ذكرها ✡

و من بلاد الجريد بلاد نَفزاوة

و هو قطر مثل قسطيلية فيه مدن و قصور و عمائر كثيرة متصلة آهلة ✡

فمن مدن نفزاوة مدينة طرّة

و هى مدينة مسوّرة حصينة لها غابة كبيرة النخل والزيتون و جميع الفواكه ✡

و من مدن نفزاوة ايضاً مدينة بشرى

و هى مدينة مسوّرة قديمة لها غابة كبيرة كثيرة النخل و الزيتون
و جميع الفواكه ✡

و من مدن نَفْزَاوة ايضاً مدينة ايتملين

و هى مدينة لطيفة حصينة لها ارباض و لها غابة نخل و زيتون وجميع الفواكه
قال بعض الادباء ايتملين سبعة احرف على لطفها و خمول ذكرها و مصر
ثلاثة احرف على عظمها و سمّو ذكرها و نفزاوة مدن و قصور و عمائر مثل
قسطيلية هى كثيرة النخل و البساتين كثيرة الخصب و فى بلد نفزاوة عين
كبيرة تسمى بالبربرية تاورغى و هى من بناء الاوائل و ليس ببلاد

الجريد عين اعظم منها لا يدرك لها قعر و بقرب نفراوة مدينة ازلية غير مسكونة فيها آثار كثيرة للاوائل تعرف بالمدينة و بين نفراوة و قسطيلية مرحلة و الطريق بينهما فى ارض سُواخة و سباخ و ملّاحات لا يهتدى للطريق بها الّا بخشب قد نصبت فى دَهْس تشبه الصابون فى الرطوبة فان أَخْطَـأَ احد طريق تلك الخشب المنصوبة على الطريق سلك فى تلك السباخ و قد هلكت فيه العساكر الجماعات على قديم الزمان ممن دخلها و لا يعرف امرها او خانته تلك الخشب و تلك السباخ لا يعلم لها آخراً انمّا هى قد اتسعت فى تلك الصحارى و لا يسلك منها الّا الطريق الى توزر و الى بلاد قسطيلية مـا يقرب من البرّ بتلك العلامات و يقال انهـا متصلة ببلاد غدامس و هذه السباخ كلّها ملاليح و فيهـا موضع بين نفطة و الحامة يعرف بالسبع سباخ و فى وسط الطريق المارّ من مدينة توزر الى نفراوة جزيرة صغيرة فيها عين عذبة يشرب منها من يسير على ذلك الطريق و اذا دخل المسافرون هذا الطريق فى ايام الصيف يكادون يهلكون من حرارة الملح و يجعل مآوهم و هو فى الزِقاق ملحاً و لا يقدر على شربه الّا ان يمزج بسكّر او بعسل رايت ذلك و شاهدت قال الناظر و عند ما هزم الخليفة ابو يوسف رضى الله عنه الشقى الميورقى بظاهر مدينة حامّة مطاطلة المذكورة فرّ الشقى منْهزِماً بخديعة الذهن أَخذاً على هذه السباخ فتبعه الموحدون اعزّهم الله سالكين اثره قاصّين خبره حتى اشرفوا على مدينة توزر فلقوه قد توغل فى صحرآئها و خاطب الخليفة رضى الله لبلاد المغرب مُعْلمـاً بذلك فمن فَصْلٍ مِنَ الرِّسَالَة نهض الموحدون اعزّهم الله من قابس كلأهـا الله آخذين على صحرآئها و قاصدين الى البلاد

الجريدية من ورآئها على طرق لا عهد لها بالعساكر و لا علم فيها لعامر و لا منفذ أمامها لوارد و لا صادر بحيث منقطع التراب و متصل القفر التياب و لا ماء ينبع من الارض و لا يستقر من السحاب و ان سلوكهـا لمن العجاب و آياتها الامر الميسّر الطلاب ☼

و آخر بلاد الجريد مدينة درجين

و هى مدينة قديمة بقرب نفطة و هى مدينة كبيرة و فيها يصنع الكُسَى الدرجينى و هو يشبه السجلماسى فى ثوبه و لونه و لاكنه دونه فى الجودة و بالقرب منه بلد سوف و لا يعرف خلفه عمران و لا حيوان الّا جبال من رمل يصاد فيها الفنك الذى لا يوجد لجلده نظير فى الدنيا و اهل تلك البلاد يخبرون ان قومـاً ارادوا معرفة ما وراء قسطيلية مثل توزر و غيرها فاستعدّوا بالازودة و المياه و ذهبوا فى تلك الصحارى و الرمال اياماً فلم يروا اثر العمران و هلك اكثرهم فى تلك الرمال قال الناظر ركب هذه الرمال و شقّ صحراءها هذا الشقى فى حين طلب الموحدين له ايّام اقامة امير المومنين على قفصة و انما نبه على ركوبها ما تعوّده ايام كونه مع ابيه بميورقة فان من افعال عدوّ الله ركوب ظهر اللجج طول النهار فاذا اقبل العشىّ طلب اهل البر للفرصة وكذلك فعل الشقىّ ركب هذه الصحراء طول اقامة الخليفة ببلاد افريقية فلما اقبل عنها رجع الى اقرب البلاد لهـا و هى توزر فَقُضِىَ نحبه عليها و انّها من براهين هذا الامر العالى و اخذه الله تعالى بذنوبه المتقدمة من سفك الدماء و اباحة الاموال و الحريم فى بلاد افريقية قال المؤلّف و اهل بلاد الجريد ياكلون الكلاب و يستطيبونها و هم يسمّنونها و يعلفونها بالتمر فيزعمون ان لحمها

ياتى الذّ اللحوم و لا يُجْذَم احد ببلاد الجريد و ان دخلها مجذوم توقفت عليه علّته و يقول اهل بلاد الجريد ان التمر اذا اكل اخضر و هو الذى يسمّى البهر يفعل ذلك و انه من بدت به علّة الجذام فاكثر من اكل البهر و طبخه و شرب مائه (* برا باذن الله ☼

و من مدن افريقية المشهورة مدينة بَاجَة

و هى مدينة كبيرة قديمة ازلية فيها آثار للاوائل و لها حصن حصين ازلّى مبنّى بالصخر الجليل اتقن بناء يقال انه من عهد عيسى عليه السلام و مدينة باجة على جبل شديد البياض يسمّى الشمس لبياضه و هى كثيرة الانهار و العيون و من تلك العيون عين كبيرة تسمى عين الشمس و هى تحت سور المدينة و باب المدينة بازاء العين و يسمّى الباب باب عين الشمس و مدينة باجة رخيصة الاسعار جدّاً فاذا اخصبت البلاد لم تكن للحنطة بها قيمة و تسمّى باجة هرى افريقية فان منها تمتاز جميع تلك البلاد عربها و بربرها لكثرة طعامها و رخصه و باسمها سمّيت باجة الغرب بجزيرة الاندلس و باجة افريقية على مقربة من فحص قل المشهور بكثرة الزرع و ارض هذا الفحص ارض مشققة سوداء يجود فيها جميع البزر و يكون فيه حمص و فول قلّ ما يوجد مثله فى موضع و لمدينة باجة نظر كبير و لها قرى كثيرة عامرة و من قرى نظر باجة قرية تعرف بالمعربة و هى كبيرة بها آثار كثيرة للاوائل من كنائس قائمة البنيان محكمة العمل كانّها رفعت عنها الايدى بالامس و كلها مَفْرُوشة بالرخام النفيس و فى هذه الكنائس أُعجوبة يجتمع على حيطانها من الغربان عدد لا يحصى

*) Le man. porte برنا

يظنّ الرآءى لها ان غربان الارض قد جمعت هنالك و يقال ان لها بهـا طلسم و كان الولاة يتنافسون فى ولاية باجة و يقولون من يترك قمح عنده و سفرجل زانة و عنب باطه و حوت درنة و درنة بحيرة كبيرة مـا بين مدينة باجة و مدينة طبرقة و على الطريق من القيروان الى قلعة ابى طويل و هى قلعة حماد مما يلى بلاد الصحراء مدن كثيرة خربتها العرب عند دخولهم بلاد افريقية منهـا مدينة سَبِيَبة و هى مدينة قديمة ازلية ذات انهار و مياه سائحة تطحن عليها ارحية و كانت على نظر كبير و مزدرعات كثيرة و قرى عامرة و فيهـا اليوم بعض سُكنى لقبايل من البربر و العرب و يسمّى اليوم ذلك النظر القرى و لم يكن بافريقية اخصب ارضاً منهـا و لا اكثر بساتين و ثماراً و عيوناً جارية و لمدينة سبيبة عين عظيمة كبيرة و هى من بنيان قديم من عمل الاوائل و يقال ان فيهـا خَبـأً*) كثيرا و من اغرب ما يهتف به اهلها انهم يقولون انه يوجد فيها فى راس كل شهر دينار كبير زنته عشرة مثاقل و لا يجده الّا من يعرف رقية العين و يقولون ان رجلاً كان يعرف رقية العين المذكورة فكان يبخّرهـا ببخور و يرقى بكلام غير مفهوم فكان يجد فيهـا كل يوم ديناراً من تلك الدنانير حتى كسب من ذلك مالاً كثيراً ☆

مدينة مجانة

و تعرف بمجانة المطاحين فيهـا معدن لقطع حجارة الارحاء ليس على الارض مثله و هى مدينة قديمة ازلية ذات مياه و عيون ☆

*) Ainsi je corrige le texte qui présente جا

مدينة مرماجنة

كانت مدينة كبيرة قديمة ازلية فيها آثار كثير للاوائل و لها عيون سائحة و هى على نظر واسع كثير الزرع و الخيرات ☼

مدينة تبسا

و هى مدينة قديمة ازلية فيها آثار كثيرة للاوائل و مبانٍ عجيبة ما بافريقية بعد قرطاجنة اعظم منها فيها دار ملعب قد تهدّم اكثره اغرب ما يكون من البناء و فيها هيكل يظن الرآءى انه كما رفع اليد عنه ما يكاد يعرف بين الحجارة و لو غرزت الابرة بين حجرين من احجاره ما وجدت منفذاً و فى داخله اقباء معقودة بعضها فوق بعض و بيوت تحت الارض و آزاج كثيرة لها منظر هائل و يقال ان ذلك الهيكل كان لاستنزال الروحانيات لان فيه اثر الدخان و فيه صور جميع الحيوانات و صور شاذة لا يعلم ما هى و فى وسط المدينة هيكل عظيم مبنى على سوارى رخام عظام و قد صور خارج حيطان هذا الهيكل من صور جميع الحيوانات باغرب ما يكون من التصوير و يقال انها كلّها طلاسم و توجد فى خرائبها طلاسم ولقد دخلتها فاعطانى انسان من اهلها طلسماً و هو على صورة اسدين من نحاس احمر عجز الواحد منهما الى عجز الاخر قد صورتا باعجب ما يكون من التصوير و اخبرنى ان بلدهم تبسا كانت لا يدخلها عقرب و لو ادخل فيها مات حتى حفر انسان اساس دار فوجد قدر نحاس فيها عقارب من نحاس فسبكها و صرفها فيما يحتاج فدخلت حينئذٍ العقارب المدينة و اضرّت بالناس فيها و المسكون اليوم من تبسا انما هو قصرها و عليه سور من حجر جليل متقن العمل كانما فرغ منه

بالامس و هو حصن عظيم و فى مدينة تبسا اقباء تدخله الرفاق بدوابهم فى ايام الشتاء يسع القبو منها الفى دابة و اكثر و بقرب مدينة تبسا وادٍ يعرف بوادى ملان و هو يقلّ فى ايام الصيف و هو صعب المجاز كثير الدهس و عليه جبل يسمّى قلب ملان يرى على مسيرة ايام لعلوّه و ذهابه فى الجوّ و على مقربة من تبسا جبل يعرف بالكتف و فى اعلاه مغارة لا يقدر على الوصول اليها لا من فوق الجبل و لا من سفله و يقال ان فيهـا مال عظيم فان الطير اذا نزلت فى تلك المغارة او طارت عنهـا سقطت منها دنانير كبار من ذهب نفيس و هذا متعارف فى تلك البلاد و لمدينة تبسا بساتين كثيرة و فواكه عجيبة و يجود فيها الجوز حتى يضرب به المثل بافريقية ☼

مدينة باغانة

و هى مدينة عظيمة جليلة فيها آثار للاوائل و لهـا انهار عامرة و عيون و مزارع و مسارح و هى تحت جبل اوراس و هذا الجبل يشق بلاد المغرب و افريقية فطرفه من البحر الغربى هو ايغريطوق الى البحر المحيط حيث انتهى عقبة المستجاب رحمه الله و طرفه الثانى فى البحر الشرقى بقرب الاسكندرية و هو المسمّى بطرف اوثان الذى اذا عبرته المراكب استبشرت بالسلامة و مبدأوه بالمغرب و هو جبل المصامدة المسمى بجبل درن و هو جبل جزولة المسمّى بانكيسْت و هو جبل اوراس هذا و يسكنه لواتة و هو جبل نفوسة و يدخل طرفه فى البحر نحو مائة ميل و ازيد و له جوف عظيم فان ادخلت الرياح سفينة من السفن فى هذا الجوف عدمت الرياح التى تخرجهـا منه فلا تجد هناك مرسى لانه جبل صلد املس

مثل الحائط و هذا الجوف من احد عجائب الدنيا و بقرب باغانة قبر
مادعرس و هو قبر مثل الجبل العظيم مبنىّ باجرّ رقيق معقودة بالرصاص
و بنيت بجانبه طبقات صغار و صوّرت فيه جميع الصور من الانس و الطير
و الوحش و هو مدرّج النواحى و قد رام كثير من الأُمم هدم هذا
القبر فلم يقدروا على ذلك لقوّة بُنيانه و لمانع يمنع عنه و لا يعلم على
الحقيقة مـا هو هل قبرا و هيكل انمـا هو بناء قديم لا يعلم له اوّل
و هو مجمع لكل طائر و يقال ان لهم هناك طلاسم ☼

و من الجبال المشهورة بافريقية جبل أَسْرَوْ

و هو جبل خصيب فيه مدن كثيرة و فيه آثـار كثيرة للاوائل و مدن
خربة مثل مدينة طنقة و كانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة لقد رايت
فيها بيتـاً له عضادتان من حجرين مثل جبلين و عليهما عتبة من
حجر واحد مثل الجبل الضخم قد قرضت و نقشت على النوع الذى يعمل
عندنـا فى العود باتقن صناعة و اغربها و انما العجب كيف رفعت تلك
العتبة او زحزحت من الارض ☼

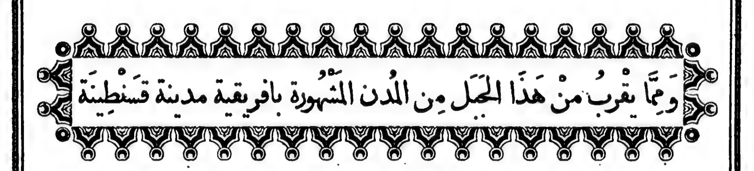
مدينة المُوس

فيها كذالك آثار عجيبة و مبان غريبة تُنْبِىّ انها كانت مدينة عظيمة كبيرة ☼

مدينة شَقَيْنَارِيَة

و هى مدينة كبيرة فيها آثار عظيمة و هى على طرف هذا الجبل أَسْرَوْ
و كانت فيمـا يقال من اعظم مدن افريقية و كان لها ماء مجلوب و بقى
فيها اليوم مواجل عظام ما تغير منها شئ و فيها عين عظيمة عذبة و لها
سرب كبير تحت الجبل يمشى فيه الفارس باطول مـا يكون من الرماح

فلا يلحق سمك ذلك السرب و يقال ان فيه كنوزاً و اموالاً كثيرة و يقال انه كان بمدينة شقينارية كنيسة و فيها مرآة صنعت من اخلاط عجيبة اذا اتّهم الرجل اهله باحد نظر فى تلك المرآة فيرى وجه الرجل المتهم فيقال انه كان فى تلك الناحية رجل بربرى يدعى انه من اهل الخير و الصلاح فاتهم ملك شقينارية اهله بذلك البربرى فنظر فى المرآة فرأى صورة البربرى مع امرأته فاوقف على ذلك الشهود و اخذ البربرى فقتله فغضب لذلك اهل البربرى و دخلوا تلك الكنيسة فكسروا تلك المرآة و نزعوها و فى هذا الجبل مدن قديمة كثيرة خربة فيها آثار عظيمة و هو كثير العمائر و القرى و هو بلد الزرع و الضرع و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼



وَمِمَّا يقربُ من هَذَا الجبَل مِن المُدن المشّهورة بافريقية مدينة قَسنْطِينَة

و هى مدينة كبيرة عامرة قديمة ازلية فيها آثار كثيرة للاوائل و كان لها ماء مجلوب ياتيها على بعد على قناطير تقرب من قناطير قرطاجنة و فيها مواجل عظام مثل الذى بقرطاجنة و مدينة القسَنْطينة حصينة فى نهاية من المنعة و الحصانة لا يعرف بافريقية امنع منها ليس لها فى المنعة نظير غير مدينة رندة فى الاندلس فانها تشبهها فى وضعها و الخندق المحيط بها و الحافة المحدقة بها شبها كثيراً و لاكن قسنطينة اعظم و اكبر و اعلى فانها على جبل عظيم من حجر صلد و قد شقّ الله تعالى

ذلك الجبل فكان فيه خندق عظيم يدور بالمدينة من ثلاثة جوانب
و نهرها الكبير يدخل على ذلك الخندق و يدور بالمدينة و يسمع لجريانه
في ذلك الخندق دويّ عظيم هائل و صوت مفزع لمن يقرب منه و قد
عقد الاوّلون على هذا الخندق قنطرة عظيمة بل هى ثلاث بعضها على
بعض و بالجوّ قربت من اعلى الخندق و عليها الدخول الى باب المدينة
وهى متصلة بالباب و قد بنى على طرف القنطرة مما يلى باب المدينة بيت
على اقباء يسمّيه اهل المدينة العَبُور يعنون الشعرى لانه معلق من جوّ السماء
فاذا كنت فى وسط هذه القنطرة تعبر الى الصفّة الثانية تظنّ انك تطير
فى الهواء و ترى ماء النهر الكبير فى قعر ذلك الخندق البعيد المهوى مثل
الجدول الصغير و هذه المدينة من احد عجائب العالم قد دخلتها مراراً
و تأملت آثارها و دخلت مواضع كثيرة فيها آثار للاوائل فتامّلتها وكان
لى فى ذلك غرض و هى على نظر واسع و قرى كثيرة عامرة آهلة وهى
كثيرة الخصْب و الزرْع و لها بساتين كثيرة الفواكه لاكنها شديدة البرد
و الثلج كثير الرياح لعلوّها و ارتفاعها و اقرب بمدينة القسطنينة
من مراسى البحر مدينة القل بينها نحو المرحلتين او أقلّ و الله سبحانه
و تعالى اعلم ☆

مَدِينَة مِيلَة

مدينة ازليّة فيها بعض آثار للاوائل تدلّ على انها كانت مدينة كبيرة
و هى الآن عامرة آهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر على نظر واسع
و قرى عامرة و ميلة كثيرة الاسواق و المتاجر عليها سور صخر جليل من
بناء الاوّلين و فى وسط مدينة عين خرّارة عذبة من بناء الاوائل لها

سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر و لا يعلم من اين ياتى ذلك الماء و يقال انه مجلوب من جبل بالقرب منها يسمّى تامروت و تعرف هذه العين بعين ابى السباع و بالقرب من مدينة ميلة جبل العنصل يسمّى اليوم جبل بنى زلدوى و هم قبائل كثيرة من البربر سكنوا بذلك الجبل و لهم خلاف كثير على الولاة بسبب منعة جبلهم و فيه مدن و عمائر و قرى كثيرة و هو اخصب جبل افريقية فيه جميع الفواكه من التفاح الجليل و السفرجل الذى لا يوجد مثله فى بلد و الاعناب الكثيرة و على الطريق من مدينة ميلة الى قلعة ابى طويل و هى قلعة حماد مدينة سطيف بينهما و بين ميلة مرحلة و هى مدينة قديمة ازلية كان عليها سور صخر قديم خرّبه كتامة مع ابى عبيد الله الشيعى و مدينة سطيف رخيصة الاسعار كثيرة الفواكه و الثمار غزيرة المياه والانهار و البساتين و الاشجار و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼

مدينة الغدير

و هى مدينة كبيرة ازلية بين جبال قد احدقت بها و لها نهر يجتمع من العيون فى موضع دهس يخرج منه هذا النهر و يسمّى نهر سهور و يمشى من هناك الى مدينة المسيلة و هو نهرها و المسيلة من بلاد الزاب و سياتى ذكرها عند ذكرنا بلاد الزاب ان شآ الله و بقرب مدينة الغدير فحص عجيسة و هو فحص مدير كثير الزرع و الضرع إلّا انّه شديد البرد و الثلج و لقد دخلت هذا الفحص فى زمان الصيف فرايت الجليد ينزل فيه بالغدو و من امثال تلك البلاد برد بلد عجيسة فى الصيف و اما فى الشتآء لسكرات الموت و عندهم النيلة المشهورة و الله سبحانه و تعالى اعلم ☼

مَدِينَةُ قَلْعَةِ أَبِي طَوِيل

وهى قلعة ابى حماد و هى مدينة عظيمة قديمة ازلية على نظر عظيم كثيرة الزرع و جميع الخيرات وهى فى جبل عظيم وهى حصينة منيعة لا تمكن بقتال وكانت دار مملكة بنى حماد من صنهاجة و هم كانوا ملوك افريقية فلما رحلوا الى بلاد مصر ولّوا على افريقية زيرى بن مناد الصنهاجى فكان كذلك على طاعتهم الى ان مات ثم ولى بعده ابنه حبوس فكان كذلك على طاعتهم الى ان مات فولى بعده ابنه باديس ثم ولى بعده ابنه المعزّ و هو الذى خلع طاعة الشيعيّة و قتلهم بافريقية قتلاً ذريعاً وكان سبب ذلك ان هذا المعزّ بن باديس كان يُضْمِر حب الصحابة رضى الله عنهم وكان يظهر التشيّع و القليل من اهل افريقية سنية لكون الدولة الشيعيّة فقيل ان المعز كان ماشياً يوماً بالقيروان و كانت دار مملكة افريقية اذ كفأت به دابّته فقال ابو بكر و عمر فلما سمع منه اهل القيروان ذاك قاموا على الشيعة فقتلوهم حيث ما وجدوهم و قتلوا فى جميع البلاد الافريقية و يقال انه قتل منهم بالقيروان و احوازها نيّف على عشرين الفاً و ملكوا بنو زيرى بن مناد الصنهاجى بلاد افريقية الى ان دخلها عليهم العرب فرجع صاحب القيروان يسكن مدينة المهدية وقدكان حماد ابن بن حبّوس قام على ابن عمّه باديس بهذه المدينة فسميت قلعة حماد و نزل عليه ابن عمّه فى جيوش لا تحصى فما قدر عليه و رجع عنه خاسراً ويقال انّه مات عليها و حمل منها الى القيروان و ولى بعده ابنه المعزّ وهو لم يبلغ الحلم فعند ذلك عظم ملك حماد بقلعة ابى طويل و اخذ كثيراً من مدن افريقية فلمّا دخل

العرب افريقية هرب منهم صاحب القيروان الى المهدية و خرج المنصور من
بنى حماد لنصرة ابن عمّه و هزم الهزيمة المشهورة على مدينة سبيبة و قد
ذكرنا ذلك فى اخبار بجاية عظم ملك بنى حماد بجهة القلعة و بجاية
و تلك البلاد و لبنى حماد بالقلعة مبانٍ عظيمة و قصور منيعة متقنة البناء
عالية السناء منها قصر يسمّى بدار البحر فوضع فى وسطه صهريج عظيم
تلعب فيه الزوارق يدخله ماء كثير من ماء مجلوب على بعد و هذا
القصر مشرف على نهر كبير و فيه من الرخام و السوارى ما يقصر
عنه الوصف وفيه قصور غير هذا و مبان عجيبة و فيها آثار للاوائل عجيبة
و يقال انّ حماد بن مناد صاحب القلعة التى تنسب اليه كان له دهاء
و فطنة و ممارسة فى الحروب وكانت له فراسة حسنة و ذكاء و له اخبار
مشهورة محفوظة فمن المحفوظ عنه من الذكاء و الفطنة انّ رجُلاً شيخاً
خرج مع آمرأته من بعض البلاد يريد القلعة فصحبه فى الطريق فتى
شابّ وكان له جمال فكلّفت به المرأة وكلّف بها فتوطأ على ان يدّعى
فى زوجيتها و تفعل كذلك و يسقط الشيخ فلما وصلوا القلعة فعلا ذلك
قال فتعرّض الشيخ الى حمّاد و شكى اليه ما دهاه و كان الشيخ مولعاً
بالمرأة فامر حماد باحضار الفتى و الجارية فسألهما عمّا ذكره الشيخ فانكرا
مـا قال الشيخ و تعارفا أمامه بالزوجة فجعل حماد يسئل الشيخ من
صحبه فى الطريق او هل له بيّنة او شبهة فقال له الشيخ ما صحبنى
و آمرأتى غير هذا الكلب خرج معنا من البلد الفلانى و هو تربيتنا
فامر حماد بربط الكلب الى شجرة ثم امر المرأة ان تحلّه فقربت منه
فهشّ الكلب اليها فحلّته ثم امرها فربطته ثم حلّته و الكلب فى ذلك

كلّه يهشّ اليها و لا ينكر شياً ممّا تفعل به ثم قال للفتى قُم الى الكلب
و حلّه و آربطه فلما دنا منه خجه الكلب و انكره و لم يقدر على الدنوّ
منه فقال حماد للشيخ قم الى الكلب فقام اليه فهشّ الكلب له كما هشّ
للمرأة فامر بضرب عنق الفتى و قال للشيخ شَأْنَكَ و الجارية و كان له من
هذا الباب كثير و يذكر انه قال ما تداهى علىّ احد قط و لا خدعنى
غير امرأة وكعاء من البربر قيل له و كيف كان كذلك قال كان لى
صاحب من البربر نشأت معه بالقيروان و لم يفرق بيننا رَيْب الزمان
و كنت خالطته بنية نفسى و جعلته محلّ انسى فلما صرت الى ما انا فيه
من الرياسة فقدته فجعلت اطلبه فلا اقدر عليه فلما نزلت على مدينة
باغانة و دخلتها عنوة و استبحت جميع ما فيها فاذا انا فى صبيحة ذلك
اليوم بصائح يصيح انا بالله و بالامير فقلت ما لك و من انت فقال انا
فلان فاذا بصاحبى الذى كنت اطلب و اهل باغانة قد حبس عنى
نسكه (؟) و غلب علىّ هواه و ورعه فاظهرت البشر بمكانه و الجزل بشأنه
و لو شفع الىّ فى اهل باغانة لشفعته فجعلت اوانسه و هو كالوالد فسألته
عن امره فقال انه فقد بنتاً كانت له فيمن فقد من النساء فقلت له
و الله لو خرجت الىّ بالامس لحقنت دم اهل بلدك لحرمتك عندى
فقال القدر غالب و المحروم خالب قال حماد ثم امرت القوّاد فاحضروا
جميع ما كان فى اخبثتهم من النساء فعرف الرجل ان ابنته فيهنّ قال
حماد فامرت بسترها و ترفيهها و حملها مع ابيها فى احسن حالٍ قال
فرفعت صوتها قائلة و الله يا حماد لا رجعت مع ابى و لا مع الذى
غصبنى قال فقلت لها فما الذى تريدين قالت انى لا اصلح الا للملوك

فلا حاجة لى بسواهم فلمّا سمع ذلك ابوها سكن ما كان فى نفسه لهـا
من الاشفاق و ظنّ انها قد فتنت و فسدت قال حماد و من اين تقولين
انّكِ تصلحين للملوك قالت لان عندى علمـاً لا اشارك فيه و لا يدّعيه
غيرى فقلت لها ألاَ أَريتينا شيـاً من علمك قالت نعم تامر بقتل انسان
و تحضر أَمْضَى سيف عندكم اتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره فى احد
و يعود فى كفّ حامله أَكَلّ من قبله قال حماد فقلت ان الذى يجرّب
هذا فيه لمغرور فقالت لى اوتُهِمَ احد فى قتل نفسه قلت لها لا فقالت
انّى اريد ان تجرّب ذلك فى حتى تروا عجبـاً قال فاتى بسيف ماضٍ
فتكلمت عليه و اشارت الى السماء مراراً و مدّت عنقهـا فضربها السيّاف
ضربة ابان رأسها من جسدها فاستيقظت من غفلتى و علمت انّها تداهت
علىّ و كرهت العيش بعد الذى جرى عليها وآستبان لابيها ذلك فجعل
يلقى نفسه عليها و يتمرغ فى دمها اغتباطا بمـا راى من عظيم انفاسهـا
الذى آختارت الموت على مـا نزل بهـا و قال لا شكّ ان اشارتها الى
السماء انمـا كان ذكراً للشهادة و الدعاء لله تعالى ان يغفر لها و تصنع
بمدينة قلعة حماد اكسية ليس لها مثيل فى الجودة و الرقّة لا الوجدية التى
تصنع بوَجْدَة تساوى كسا عيد من عمل القلعة ثلاثين دينارا ☆

مدينة اشير

بناهـا زيرى بن مناد الصنهاجى و تعرف باشير زيرى و كانت مدينة
قديمة فيها آثار عجيبة و انما بنى زيرى سورها و حصنها و عمّرها فليس فى
تلك الاقطار احسن منهـا و هى بين جبال شامخة محيطة بهـا و داخل
المدينة عينان لا يبلغ لهما غور و لا يدرك لهما قعر من بناء الاوائل و بالقرب

من المدينة بنيان عظيم عجيب يعرف بمحراب سليمان لم ير بنيان اعظم
منه و لا احكم فيه من الرخام و الاعمدة والنقوش ما يقصر عنه الوصف
و الله اعلم ☼

مدينة مَلْيانَة

قريبة من مدينة اشير و هى مدينة كبيرة من بنيان الروم جدّدها زيرى
بن مناد ايضا و فيها آثار قديمة وهى مدينة حصينة فى سفح جبل يسمّى
زكار و شعار هذا الجبل كله ريحان و ينبعث من هذا الجبل عين خرّارة
عظيمة تطحن عليها الارحية لقوّتها و لمدينة مليانة مياه سائحة و انهار
و بساتين فيها جميع الفواكه و هى من اخصب بلاد افريقية و ارخصها
اسعاراً و مدينة مليانة مشرفة على فحوص واسعة و قرى كثيرة عامرة و مزارع
واسعة و حولها قبائل كثيرة من البربر و يشقّ تلك الفحوص نهر شلف
و هو نهر كبير مشهور و على نهر شلف مدينة قديمة ازلية فيها آثار اولية
تسمى شلف و اليها ينسب النهر الكبير و هى اليوم خراب و الله
سبحانه اعلم ☼

مدينة الخَضْرا

و انما سميت الخضرا لكثرة بساتينها و كانت مدينة كبيرة قديمة فيها آثار
اولية وهى على نهر اذا .... بعضها و اظنّهُ نهر شلف و الله اعلم ☼

ذكر بلاد الزاب

وهو على طرف الصحراء فى سمت بلاد الجريد و هى مثلها فى حر هوآئها
وكثرة نخلها و هى مدن كثيرة و انظار واسعة و عمائر متصلة فيها المياه
السائحة والانهار و العيون الكثيرة و الله اعلم بالصواب ☼

مدينة المسيلَة

اقرب بقلعة حماد من بلاد الزاب مدينة المسيلة و هى مدينة فى بسيط
من الارض على نهر كبير يسمّى بسهر و منبعه من مدينة الغدير و قد ذكرناه
و مدينة المسيلة احدثها ابو القاسم اسماعيل بن عبيد الله الشيعى منذ ثلاث
عشرة و ثلاثماية وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سماك المعروف
بابن الاندلسى فلم يزل بها اميراً حتى مات فى فتنة ابى زيد و بقى ابنه
جعفر اميراً فيها و ولى على بلاد الزاب كلها و هذا جعفر هو ممدوح
محمد بن هانى الاندلسى الشاعر المشهور له فيه مدائح كثيرة حسان وكان
من اكثر اهل زمانه احساناً و مدينة المسيلة كثيرة النخل و البساتين تشقها
جداول المياه العذبة وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير و حواليها قبائل
كثيرة من البربر من عجيسة و هوارة و بنى برزال ☼

مدينة نَقَاوس

مدينة كثيرة الانهار و الثمار و المزارع كثيرة شجر الجوز منها
يحمل الجوز الى قلعة حماد و الى بجاية و الى اكثر تلك البلاد و الله
سبحانه اعلم ☼

مدينة طَبْنَة

مدينة كبيرة قديمة عليها سور من طوب و لها حصن قديم عليه سور من
صخر جليل ضخم متقن البناء من عمل الاوائل و لها ارباض واسعة
و هى مما افتتح موسى بن نصير حين دخل بلاد افريقية و المغرب
و بلاد الاندلس فبلغ سبيها عشرين الف راس و شقّ مدينة طبنة جداول
الماء العذب و لها بساتين كثيرة النخل و الثمار و لها نهر يشقّ غابتها

و قد بنى له صهريج كبير يقع فيه و تسقى منه جميع بساتينها و ارضها و لم يكن من القيروان الى سجلماسة مدينة اكبر منها ☆

مدينة بَسْكَرة

و هى مدينة كبيرة و حواليها حصون كثيرة و قرى عامرة و هى قاعدتهم ولها غابة كبيرة كثيرة النخل و الزيتون و جميع الثمار و تعرف بيسكرة النخل لكثرته به و فى جميع البلاد انما يصيحون عليه بسكرة و اكثر تمرها الجنس المعروف بالكسبا و هو المعروف ببلاد المشرق و بمدينة الرسول عليه السلام و غيرها بالسيمانى و ببسكرة ايضا جنس من التمر يعرف بالليارى و هو ابيض املس وكان صاحب القيروان يامر عماله بالمنع من بيعه و بعث ما هناك منه اليه لطيبه و حسنه و يشق غابة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل اوراس يسقى بساتينها و نخلها و هو نحو ستة اميال فى غابة متصلة بالمدينة يشق غابتها وقراها و بسكرة دار فقه وعلم فيها العلماء و من قرى بسكرة قرية تسمّى مسلون و منها كان ابو عبد الملك السلونى وكان عالماً فقيهاً يحمل عنه العلم و الذى اخبر فى طريق بسكرة جبلاً و فيه كهف فيه رجل فقيل لم يعرف احد من اين عهد هو ولم تغيّره الدهر و لا تقادم الازمان كانّما جراحه تقطر دماً كانّه قد قتل من يومين و تخبر الكافّة و الخلف عن السلف انهم كذا عرفوه مُذْ كانوا و قد نقلوه اهل تلك النواحى و دفنوه بأقبيتهم تبركاً به ثم يلبثوا الى ان وجدوه فى الكهف على حاله يحدث بذلك ثقات اهل النواحى و يقال انه من الحواريين ذكر محمد بن يوسف فى كتابه ان هذا القتيل فى شقّ جبل بشرقى عين اوبان و هذه العين عظيمة بين مدينة مرماجة و بين مدينة

سيبة و ذكرانه يخيل الرآئيه انه كما ذبح من يومه و انه هناك من قبل
فتح افريقية و يذكر امر نقله و دفنه و قد ذكر المسعودى رحمه الله هذا
القتيل و الله اعلم بحقيقة امره ☼

مدينة تَهُودَة

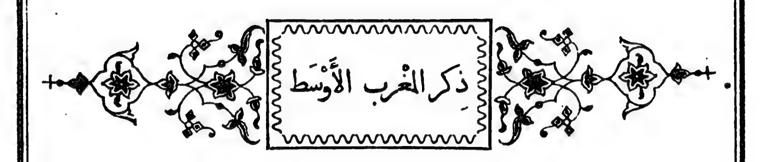
و بالقرب من بسكرة مدينة تهودة و هى مدينة كبيرة قديمة ازلية عليها
سور عظيم مبنى بالحجر الجليل و لها رياض كبيرة و لها ارباض كثيرة يدور
بجميعها خندق و لها نهر كبير ينصبّ اليها من جبل اوراس فاذا كانت
بينهم و بين احد حرب و خافوا النزول عليهم اجروا ماء ذلك النهر فى
الخندق المحيط ببلدهم فامتنعوا منه و هى كثيرة البساتين و الزرع و النخل:
و جميع الثمار و فى هذه المدينة خبر مشهور عن رسول الله صلّى الله عليه
و سلّم يروى عن شهر بن حوشب ان النبى صلّى الله عليه و سلّم نهى
عن سُكنَى هذه البقعة الملعونة التى يقال لها تهودة و قال له سوف يقتل
بها رجال من أُمتى على الجهاد فى سبيل الله ثوابهم كثواب اهل بدر و اهل
أُحد و الله ما بدّلوا حتّى ماتوا وكان شهر بن حوشب يقول واشوقاهْ اليهم
و قال شهر سألت جماعة من التابعين على هذه الصحابة التى ذكرها
رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقالوا ذلك عقبة بن نافع و اصحابه قتلهم
البربر و النصارى بمدينة يقال لها تهودة فمنها يحشرون يوم القيامة و سيوفهم
على عواتقهم حتى يقفوا بين يدى الله تعالى و روى ابو المهاجر قال
قدم عقبة بن نافع مصر و عليها عمرو بن العاصى فى خلافة معاوية بن
ابى سفيان فنزل منزلاً من بعض قرى مصر و معه جماعة من اصحاب
رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيهم عبد الله بن عمرو بن العاصى

فوضعت بين ايديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ضربت
حِدَاة على ما بين ايديهم من الطعام فاخذت منه عرقاً فقال عقبة
اللهمّ دقّ عنقها قال و اقلبت منقضّة حتى ضَرَبَتْ بنفسها الارض فاندقّت
عنقها فاسترجع ابن عمرو فسمعه عقبة يتوجّع فقال ما لك يا ابا عبد
الله فقال بلغنى ان قوماً يغزون الى هذه الناحية فيستشهدون بها جميعاً
فقال عقبة اللهمّ و انا منهم وكان مستجاب الدعوة قال ثم انّ عقبة بن
نافع خرج فى ايام يزيد بن معاوية على جيش كبير غازياً الى بلاد
المغرب فمرّ على عبد الله بن عمرو بمصر فقال له عقبة لعلّكم الجيش
الذى يدخل الجنة قال ابو المهاجر فافتتح عقبة بلاد المغرب حتى وصل
الى اقْصاها و على ضفة اقصاها و على ضفة البحر المحيط و قد ذكرناها
و يقال انه دخل فرسه فى البحر حتى بلغ تلبيب سرجه و قال اللهمّ
انى اطلب السبب الذى طلب عبدك ذو القرنين فقيل له يا ولىّ الله
و ما السبب الذى طلب قال ألّا يعبد فى الارض الّا الله وحده وانصرف
الى افريقية فلما دنا منها تفارّ اصحابه عنه فوجاً فوجاً فلما وصل الى
مدينة طبنة من نظر الزاب اذن لسائر جيشه و بقى فى عدّة يسيرة من
اصحابه و قد كان فى دخوله بلاد المغرب خطر على مدينة تهودة وعلى
مدينة بادس فراى فيهما نوبة كثيرة من النصارى و البربر وكانتا فى
ذلك الوقت من اعظم مدن المغرب فلما رجع قال لمّا امرّ على مدينتَىْ
تهودة و بادس اعْرف ما يكفيهما من العدّة و الجيوش فلما انتهى الى مدينة
تهودة اعتمده كسيلة بن اقدم وكان اميرها فى جيوش من الروم و قد
كان سمع تفرق عقبة عنه و اقبلت اليه عساكر من البربر فلما رأهم عقبة

و اصحابه كسروا اجفان سيوفهم و رجعوا اليهم فقاتلوا حتى قوتلوا جميعاً رحمهم الله و قبر عقبة اليوم بمدينة تهودة على مقربة منها بمرحلة ☼

مدينة قادس

و هى مدينة كبيرة لها حصنان و ارباض واسعة و بسائط كثيرة و مزارع جليلة يزدرعون فيهـا الشعير مرتين فى السنة على مياه سائحة و نخل كثير و جميع الفواكه و الثمار و هى مدينة قديمة فيها آثار للاولين و لها مياه و عيون كثيرة و بالقرب منها قيطون بياضة و هو اوّل بلاد سماطة و منه تفترق الطرق الى بلاد السودان و الى القيروان و الى بلا الجريد و طرابلس و غيرها و قيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيهـا تجتمع الرفاق و منهـا تخرج الى جميع البلاد و هى آخر بلاد الزاب و الله سبحانه اعلم ☼



و فيه مدن كثيرة و قاعدتها مدينة تلمسان و حدّ المغرب الاوسط من وادى مجمع و هو فى نصف الطريق بين مدينة مليانة و مدينة تلمسان الى بلاد تازا من بلاد المغرب فى الطول وفى العرض من البحر الذى على ساحلها البلاد التى ذكرنا فى البلاد الساحلية مثل مدينة وهران و مليلية و غيرها من بلاد الساحلية الى مدينة تنزل و هى مدينة فى

اول الصحراء و هى على الطريق الى سجلماسة و الى وارجْلان و غيرها
من بلاد الصحراء و الله سبحانه اعلم ☼

مدينة تلمسان

مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة ازلية تنبئ انها كانت دار مملكة لأُمم
سالفة و هى فى سفح جبل اكثر شجره الجوز وكان لها ماء مجلوب من
عمل الاوائل من عيون تسمّى بوْريط بينها و بين المدينة ستّة اميال و لها
نهر كبير يسمّى سطْفَسِيفْ وكانت تلمسان دار مملكة زناتة و حواليها قبائل
كثيرة من زناتة و غيرهم من البربر و هى كثيرة الخصب رخيصة الاسعار
كثيرة الخيرات و النعم و لها قرى كثيرة و عمائر متصلة ومدن كثيرة ترجع
الى نظرها و فى الجنب من مدينة تلمسان قلعة منيعة كثيرة الثمار غزيرة
المياه و الانهار و يتصل بها جبل تاورنايا و هو جبل كبير معمور فيه القرى
الكثيرة و العمائر المتصلة و فى الشمال من مدينة تلمسان قرية كبيرة تسمّى
باب القصر فوقها جبل يسمّى جبل البغل كثير الخصب و العمارة ينبعث
تحته نهر سطْفَسِيف و يصبّ فى بركة عظيمة منقورة فى حجر صلد من عمل
الاوّلين فيسمع لوقوعه فى تلك البركة خرير شديد هائل على مسافة اميال
ثم يخرج من تلك البركة بحكمة مدبرة الى موضع يسمى المسان فيسقى هناك
مزارع و اولاجاً كثيرة تسمّى اولاج الجنان و تلك المواضع من اجمل بقاع
تلك البلاد ثم يصبّ فى نهر لسين ثم يصبّ فى نهر تافى و هو النهر الذى
يتصل بمدينة ارسقُول و من هناك يصبّ فى البحر و قد ذكرنا مدينة ارسقول
فى البلاد الساحلية و مدينة تلمسان مدينة علم و خير و لم تزل دار العلماء
و المحدّثين وكان هذا المغرب الاوسط قد تملكه العلويون من بنى

ادريس و امرهم مشهور و تملكوا بلاد الاندلس و تسمّوا بالخلافة و الله سبحانه اعلم ☼

مدينة وَجْدَة

و هى مدينة كبيرة مسوّرة قديمة ازلية كثيرة البساتين و الجنات و المزدرعات كثيرة المياه و العيون طيبة الهواء جيّدة التربة يمتاز اهلها من غيرهم بنضارة الوانهم و تنعم اجسامهم و مراعيها انجع المراعى و اصلحها للماشية يذكر انه يوجد فى الشاة من شياههم مايتى اوقية شحماً و يصنعون من صوفها اكسية ليس لها نظير فى الجودة مثل العبيدى يساوى الكساء الجيّد منها خمسين ديناراً و ازيد و على مدينة وجدة طريق المارّ و الصّادر من بلاد المشرق الى بلاد المغرب و سجلماسة و غيرها ☼

مدينة اجَرْسِيف

مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة و هى على نهر ملوية وهو نهر كبير من الانهار المشهورة وكانت اجرسيف قرية كبيرة على نهر ملوية حتى خرج اللمتون من الصحراء فنزلوها و مدّنوها و بنوا عليها سوراً من طوب ☼

مدينة تَاهرْت

و هى مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور صخر و لها قصبة منيعة على سوقهـا تسمى المعصومة و هى فى سفح جبل يسمى قرقل و هو على نهر كبير ياتيها من ناحية المغرب يسمى منية و لها نهر اخر يجرى من عيون تجتمع يسمّى تانس تشرب ارضها و بساتينها وكان لها بساتين كثيرة فيها جميع الثمار و فيها سفرجل يفوق سفرجل جميع البلاد حسناً و مطعماً و رائحة و بلد تاهرت شديدة البرد كثيرة الغيوم و الثلج قال ابو بكر بن حماد يصفه

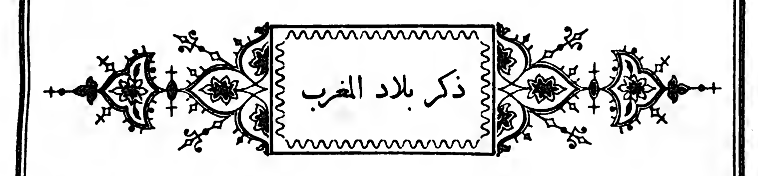
ما اصعب البرد و ريعته ☆ و اطراف الشمس بتاهرت
تبدو من القيام اذا ما بدتْ ☆ كانها تنشر من تحت
تفرح بالشمس اذا اشرقتْ ☆ كفرحة الرى بالسبْتِ

و يقال ان رجلاً من اهل تاهرت حج فرأى توقّد الشمس بمكة فقال لها و قد احرقته احرقنى ما شئت فو الله انك بتاهرت لذليلة ☆

قلعة هَوَّارَة

و هى قلعة منيعة فى جبل خصيب فيه بساتين و ثمار و اشجار و مزارع و اعناب و تحتها فحص طوله نحو اربعين ميلاً يشقّ فيه نهر سيرات و يسقى اكثر ارضه يسمّى ذلك الفحص سيرات باسم النهر و نهر سيرات نهر كبير مشهور يقع فى البحر عند مدينة ازْواَا و هى مدينة قديمة رومية وفحص سيرات يسكنه قبائل كثيرة من البربر ومطغرة و غيرهم من قبائل زناتة و زناتة تشعّب على قبائل كثيرة و بلادهم واسعة يخالطهم من جهة افريقية بنو زغبَة من العرب من بنى هلال بن عامر و من جهة المغرب بلاد مسوفة و هم قبائل كثيرة من صنهاجة يسكنون بتلك الصحراء لا يستوطنون بلداً و انما عيشهم من اللبن واللحم و هم خلق كثير و فى صحارى بلادهم جبل عظيم يعرف بغلفل و هو كثير الخصب و العيون و الانهار و فيه آثار عمائر كثيرة و بيوت محصنة و قرى واسعة لا انيس بها و لا يسكنها خلق و يقال ان الجنّ اخلت تلك العمائر و البلاد و يُرى فى تلك الصحارى بالليل نيران الجنّ و يسمع عزفهم وغناؤهم و هم كثير ما يختطفون الاناسى و يحملونهم معهم و ربما يفلت الانسى من بينهم فيرجع الى اهله فيحدث بما رأى عندهم و هذا متعارف و يقال انهم يبدلون اولاد الانس و لذلك

يقول اهل افريقية يامبدول و قد ذكرنا السرّ فى ذلك و بقرب تلك البلاد ارض فجيج و هى بلاد خصيبة و فيها نخل كثير و تسكنها أُمم شتّى و للمغرب الاوسط مدن كثيرة قد ذكرنا اكثرها فى البلاد الساحلية و هى كثيرة الخصب و الزرع كثيرة الغنم و الماشية طيبة المراعى و منها تجلب الاغنام الى بلاد المغرب و بلاد الاندلس لرخصها و طيب لحومها و الله سبحانه و تعالى اعلم بالصواب ☼



فيه مدن كثيرة و اقطار واسعة و عمائر متصلة يحدّ بلاد المغرب من آخر المغرب الاوسط الى بلاد تازا الى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى ازمور طولاً و امّا عرضاً من بلاد طنجة و سبتة الى بلاد ملوية و احوازها و هو اوّل بلاد سجلماسة الى الصحراء و آخر بلاد المغرب و الله سبحانه اعلم ☼

قاعدة بلاد المغرب مدينة فاس

كلأها الله هى اعظم مدينة من مصر الى آخر بلاد المغرب و مدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان يشقّ بينهما نهر كبير يسمّى بوادى فاس يدور عليها سور عظيم و بين المدينتين قناطر كثيرة و تطرد فيها جداول ما لا تحصى تخترق كلتى المدينتين تسمّى بالسوانى لابدّ لكل دار من ديار

المدينتين منها و فيها عيون كثيرة لا تحصىَ عدداً و فيها من ارحية الماء نحو ثلاثماية و ستين رحا و هى فى المزيد و ربّما وصلت اربعماية و النهر الذى يخترق مدينة فاس ينبعث من عين عظيمة لها منظر عجيب فيها نحو الستين فوّارة فى دائرة يجتمع منها هذا النهر الكبير بينها و بين المدينة نحو عشرة اميال فى بسيط من الارض يكاد لايقيس جرى الماء فيه لاستواء ارضه و مدينة فاس محدثة أسّتْ عدوة الاندلُس فى سنة اثنين و تسعين و ماية و عدوة القرويين فى سنة ثلاث و تسعين و ماية فى ولاية ادريس ابن ادريس الفاطمى و من ذريته بفاس الى اليوم و نحن فى سنة سبع و ثمانين و خمسماية و مدينة فاس اليوم فى نهاية العمارة و الصلاح قد بنيت اكثر جناتها الملاصقة لها دوراً و اضيفت اليها و فيها اليوم ثلاث جوامع للخطبة جامع عدوة الاندلس و هو جامع كبير متقن البنا يقال ان ابن ابى عامر زاد فيه و جامع عدوة القرويين جامع كبير اكبر من جامع الاندلس و زيد فيه فى هذه المدة فى هذا الجامع باب كبير مشرف جميل المنظر من جهة الجوف و سقاية متقنة البناء ملاصقة له مأوها من الوادى و جلب لها ماء عين هو فى ايام الحرّ فى نهاية البرودة و فى ايام البرد فيها بعض الحرارة و كذلك صنعت فى جوف جامع القرويين سقاية متقنة البناء و مياه جارية مع عتبة الجوف و فوارة فى سبيلة مرتفعة نصفها متداخل الصحن و زيد فيه من جهة الغرب باب كبير مرتفع البنا عالى السنا يسمّى بباب النجارين كل ذلك فى حدود سنة ثمان و سبعين و خمسماية فكملت منافع هذا الجامع المكرم و شرفت حومته بما شرفه الله تعالى به و كذلك بقصبة السلطان جامع شريف معظم فيه الخطبة و احدثها فيه

هذا الامر العزيز ادام الله اعتلاءه لان القصبة منحازة عن البلد بسور فوجب ان يكون فيها جامع و فى كل عدوة شريعة لخطبة العيدين و مدينة فاس كثيرة الخصب و الرخاء كثيرة البساتين و المزدرعات و الفواكه و جميع الثمار و لها انظار واسعة متصلة العمائر و عدوة القرويين من هذه المدينة اكثرها بساتين و اشجار و مياه و عيون من عدوة الاندلس و كلاهما خطبة عظيمة القدر جليلة الخطر و يقال ان رجال عدوة الاندلس اشجع و انجد من رجال عدوة القيرويين و نساؤهم اجمل من نساء القرويين و رجال عدوة القرويين اجمل رجال من رجال عدوة الاندلس و يقال ان بعدوة الاندلس تفاح حلو يعرف بالاطرابلسى جليل حسن الطعم و الرائحة يصلح بها و لا يصلح بعدوة القرويين وكذلك بعدوة القرويين اترج جليل يجود بها و لا يجود بعدوة الاندلس و كذلك سميد عدوة الاندلس اطيب من سميد عدوة القرويين و هذه المدينة قصر بلاد المغرب بل و بلاد المشرق و الاندلس لا سيّما فى هذا الامر العزيز ايد الله دوامه و منها يتجهز الى بلاد السودان و الى بلاد المشرق و منها يحمل النحاس الاصفر الى جميع الافاق قال الناظر هذه المدينة العظيمة لما كانت على هذا الوضع المتقدم و فاضت عليها بركة الواضع لها و هو ادريس بن ادريس العلوى الفاطمى رضى الله عنه ترتب على هذا اتساع مكايسة اهلها و رغد عيشهم و كثرة تنعمهم لجمال المدينة و عظيم حماماتهم و كثرها و هى اصل التنعم قال الشاعر

اذا زفر الحمام و اشتدّ غيضه ☆ و هاجت لواعيج به حميم
رايت نعيماً فى الحميم و راحة ☆ وذاك غريب فى الجحيم نعيم

فعطفت نفوس اربابها و سمحت انوفهم و كبرت هممهم وكان فيها من الولاة
الملثمين رجال عظماء عقلاء فضلاء بادروا الى مخاطبة الخليفة امير
المومنين رضى الله عنه و تساعدوا مع الوالى المتصرف بها فادخلوا
الموحّدين اعزّهم الله يوم الاثنين فى العشر الاوّل من ذى حجّة سنة
اربعين و خمسماية و سلمت لهم املاكهم و اموالهم و لم تزل احوالهم تنعم
و اموالهم تتزايد مع الأَمن والدعة و سكون فى ظل أَمنة هذا الامر العالى
مهدى الله و من شان النفوس استدعاء الخيرات لذواتها و جلب المكاسب
و المنافع و المحامات عليها و الرغبة فى تحصيلها و هذا كله من دواعى
الشُحّ و البخل و المنع و قلّة الجود و ترك البذل و لوكان الجود موجوداً
مع آستجلاب المنافع الجسمانية لما تمكّن تحصيلها لطالبها للمتابعة اللازمة بين
الضدين فلما احسّ بهذا من له نباهة و خاصّة الأُدباء تظهر امثالها القوم
و افشوهـا خلّدوا فيهم عجائب القبائح مثال ما فعل ابو بكر البكى عفا
الله عنه فمن اعجب ما حكى الشيخ العالم الصوفى الزاهد ابو الحسن بن
حرْزهم رحمة الله عليه عتبه على ما خلّده فيهم من القبائح فاطرق البكى
ساعة و انشده

رايت بطنان عدن فى منامى ✲ و حور العين فى اسنى لباس
فقلت بما احصل بعض هذا ✲ فقال اذا هجوت لأهل فاس
فدَعْ عنك الصلاح وكل برٍّ ✲ فهجوهُم يؤمن كل باس

فانظر يا اخى تحدية و تهدية الى استنزال الشيخ للزاهد بذكره لجنان عدن
و حور العين الى ان أَصغى له حتّى دسّ فى سمعه هذه الابرة و سَرَتْ
الى فهمه هذه السمعة الفاسدة و لوكان عمل الشرّ مهلكاً لفاعله لمجرّد لهلك

البكى لحينه باقلّ منطق ما يفهم لانّ نفوس اهل الغرب..........
وعلى الحقيقة فلا يجب ان يعاب احد بشئ وضع فى ملّته و انما
يعاب المرءُ بما يحمله عليه نظره السبيلى الفكرى و تخلّقه العقر فى الكسبى
فهولاء قوم وضعوا فى مدينة عظيمة النعيم رغدة المعايش و من شان
النفوس جلب المنافع لذاتها و تحصيل شهواتها و لذّاتها فهم يتابدون على
التحصيل لجميع منافعهم الشهوانية الجسمانية فمن كان مثلهم طالبهم بان
يسهموه منها المنع الجبلى فى طبائعهم..........البشر من هذا..........
تخليد هذه الشناعات و قبلتها النفوس المناسبة لها فخلدت و لوكان الذى
يطلبهم (?) غيرهم مثلهم لما عرج و لا التفت اليهم و هوكما قيل

حسدوا الفتى اذا لم يبذلوا سعيه ☆ فالناس اعداء له و خصوم
كقراير الحسناء قلنا لوجهها ☆ حسداً و بغياً انه لذميم *)

و ذكرنا انه كان فى الدولة اللمتونية رجال فضلاء عقلاء علماء حلماء وشهرتهم
فيما اغنت عن ذكرهم لاكن اردت ان اذكر شياً من المدح واوصاف المدح
والخير و شياً من الذمّ و اوصاف المذمومين فمن محتبيهم ابو بكر البكى فهو
ممن مدحهم والجوزى و غيرهم من الاحتا و ممن هجاهم كثير ايضاً وكثرت
الرواة لذلك و قد قدمت السبب فى ذلك ان من شان النفوس استدعاء
الخيرات لذواتها و جلب المكاسب و المنافع والمحامات عليها والرغبة فى تحصيلها
و هذا كله من دواعى البخل و المنع و قلة الجود و ترك البذل قال الشاعر

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم ☆ و استوثقوا برتاج الباب الدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم ☆ قالوا لأُمّهم بولِى على النار

*) Le texte de ce vers paraît être très corrompu.

قال المؤلف و موضع وادى فاس بوادى سبوا على نحو ثلاث اميال من المدينة و هذا الوادى نهر عظيم من اعظم أنهار بلاد المغرب و منبعه من جبل بنى وارتين و راس العين فى بئر غامضة يهاب الدخول فيها و هى دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر و للبربر المجاورين لذلك الموضع........ فيعطونه فيه حتى يقرب ان يطفى ثم يخرجونه فان خرج على فمه دم فيستبشرون بحياته و ان لم يخرج من فيه دم ايقنوا بهلكه و هذا عندهم من متعارف لا ينكر قال الناظر و يتصيد فى هذا الوادى الشابل الكبير و يطلع الى راس العين اوقرب منه و يدخل فى هذا الوادى الحوت الكثير و يتصيد فى بعض الاحيان البورى الكبير ذكر الثقات انه بيع واحد بثلاثماية موز و رطل كبير منه بدرهم و نصف و يصل الى المدينة الحوت الكبير المسمى عندهم بالقُرب يحمله الحمار و اخبرنى الثقات انه عين سبوا يتصيد فيه سمك زنته خمسة و ستون رطلاً و نازعنى فى القرب و الشولى بغلبته و اخبرنى الثقات انه كان بمدينة فاس و مكناسة الحوت الذى يسمّى بالشولى و هو الذ ما يوجد من انواع السمك تصنع منه الالوان باصناف البقل فلا تشمّ له رائحة سمك و لو كان هذا النهر يخرج فى البطاح لكانت البلاد التى يسقيها اشرف البلاد و اخصبها و ما اسهل خروجه فى بعض المواضع لو تنتبه له الامر العالى وهذا لا بدّ منه (و عنوان فتح ديار مصر قبيل المغرب مفتاح نيل المشرق فيظهر العجائب الفتوم و قبلها بعد له فتوم) قال المولف و بوادى سبوا فوق فاس نحو مسيرة يوم مضيق ما بين جبلين عظيمين يسمّى ذلك الموضع بتاغيت معناه بلسانهم اليوم و ذلك المضيق نحو مسيرة يومين وكان من يسكن بقرب تلك الحوابى.........

و الوادى فى زنبيل معلق بين الجانبين فى .... طرفاه فى الجانبين يسع ذلك الزنبيل نفسين او ثلاثة و على ذلك المعبر رحل من الضفتين جميعاً فاذا دخل احد الزنبيلين جذبه اهل تلك الضفة اليهم و ان دخله احد من تلك الضفة جذبه اهل الضفة الاخرى اليهم و بين الزنبيل و بين الماء مهوى بعيد قال الناظر و رايت مضيقاً فى وادى نسفين بين معدن عرام و بين قلعة مهْدى ببلد فزاز ينحدر الوادى كله فى سعة بلاط قدره عشرون منظراً او نحوها و عليه قنطرة على قوس واحد مثل قنطرة السيف المشهورة وكذلك هذا المضيق الذى بوادى سبوا و بمثل هذه الاثار تفتخر الملوك فهى من اعظم منافع البشر قال الناظر و بالقرب من مدينة فاس و غربى عدوة القرويين موضع يعرف بالشيخ يقال انه (باهلة) و بالمغرب منها ايضاً قلعة يقال لها قلعة زيد يقال ان عقبة بن نافع بناها و فيه شجر الزيتون يذكر من يسكن بقرب ذلك المسجد ان كل دابة من حمار او ثور او جمل او غير ذلك من الدواب اذا دخلهُ و اكل من ورق الزيتون مات لا يشكون فى ذلك و هو عندهم متعاوف و بين مدينة فاس و مدينة تلمسان مسـيرة عشرة ايام فى عمائر متصلة و قد ذكرنا ان اخر بلاد المغرب الاوسط و اول بلاد المغرب بلاد تازا و هى جبال عظيمة حصينة كثيرة التين و الاعناب و جميع الفواكه و اكثر شجرها الجوز و هو يوجد بها كثيراً و يسكنها قبائل من البربر يعرفون بغياتة و قد بنى ببلاد تازا فى هذه المدة مدينة الرباط و هى مدينة كبيرة فى سفح جبل مشرفة على بسائطه يشقها جداول المياه العذبة و عليها سور عظيم قد بنى بالجير و الحصى يبقى مع الدهر و هى

فى فسيحة على ستة اميال ما بين جبال ينصبّ اليها من تلك الجبال
مياه كثيرة و انهار تسقى جميع بساتينها فى اعلاها و اسفلها و لها نظر
كبير كثير الزرع و جميع الفواكه و الخيرات و لا اعلم ببلاد المشرق
و المغرب بلد اخصب منها و لا اكثر فوائد و أُسّست هذه المدينة اليوم
نحو عشرين سنة فى حين توجه الخليفة رضى الله عنه الى فتح بلاد
بنى الناظر و شيّدت سنة ثمان و ستين و خمسماية و مدينة الرباط على
الطريق المارّ من بلاد المغرب الى بلاد المشرق و تسمّى مكناسة تازا
و مكناسة قبيلة كثيرة من البربر سكنوا هناك يسمّى الموضع بهم و تحت
مدينة الرباط بنحو الميل بركة كبيرة يذكر انها تتصل بالبحر من تحت الارض
و قيل انه رُئِيَ دابة من دوابّ البحر و يقال ان ماء هذه البركة يحمرّ فى
بعض الاوقات حتى يعود كالدم اخبرنى بذلك رجل من الثقات
الساكنين عليها قال المولف و من الجبال المشهورة ببلاد المغرب جبل
فازاز و هو جبل كبير تسكنه امم كثيرة من البربر و يطردهم الثلج عنه
فينزلون الى ريف البحر الغربى و هم اهل كسب من الغنم و البقر و الخيل
و خيل هذا الجبل من اعتق الخيول لصبرها و خدمتها و هى مدوّرة
القدود حسنة الخلق و الاخلاق و لحوم غنمه اطيب اللحوم و كذلك اسمانها
و فى هذا الجبل انواع النبات من العقاقير التى تنصرف فى العلاجات
الرفيعة و فيه خشب الارز العتيق العالى و هى مأوى القردة عاينتها تشبّ من
الارزة لأُخرى و هو فى الجو الاعلى و فى هذا الجبل قلعة كبيرة تنسب
للمهدى ابن توالى الجيفشى و هى فى نهاية المنع اقام عليها عسكر
اللمتونيين سبعة اعوام و بناؤها بالالواح و اليها كان نفر ابن المعتمد بن

عبادة (فقال متمثلاً حزينـاً بنقض العهود لبلد اهله يهود و بناؤه عود و جيرانه قدر ما كان اليهود) فى تلك التاريخ اكثر سكانه لانّهم سوقة فيلجؤون للحصن حيطة على سلعهم و من نظر مدينة فاس الى بلاد المغرب ☼

مدينة مِكْنَاسَة الزَيْتُون

و هى اربعة مدن و قرى متصلة بالمدن و الحصون المدن منها تافرارات و تفسيره المحلة و هو محدث البناء و هو مشرف على بطاح و بقاع مملوة بيبضات الثمار و اكثرها الزيتون فسميت به و هذه المدينة عليها سور كبير و ابراج عظيمة و هى مدينة جليلة فيها اسواق حفيلة واحدث فيها الامر العالى ايّد الله دوامه بجائز عظيمة فى نهاية من الاتساع و جلب لها ماء نهرها و امر بغرسها زيتوناً و كرومـا فزيتها اكثر زيت فى جميع المغرب و بعدها زيت النظر الكبير المسمّى ببنى بسيل و مغيلة و جهاتها و فيها اليوم تسع خطب المصر خطبة و فى المدينة المسمّـاة بسوق القديم خطبة و فى تور خطبة و فى اولاد عطّوش خطبة و فى اولاد بردون خطبة و فى موسى خطبة و فى بنى زيد و فى وزيغة و فى بنى مروان و نحن فى سنة سبع و ثمانين و خمسماية و هى من البلاد العتيقة المجددة لو كان خدمة لغلاتهـا فان ارضهـا كريمة طيبة المزارع كثيرة المياه و بركات هذا الأَمْر العالى تعيش الموتى فكيف من فطر على الجدة الطبيعية و هى من عزّ بلاد المغرب لهـا انظار واسعة و قرى عامرة و عمائر متّصلة تشقّها الانهار و المياه السائحة و العيون الكثيرة و تطحن عليها الارحية و تحمّ بهـا الحمامات الّا ان فى (* سكّانها ذراعة و سفاهة لانهم اكثرهم حاكة يضعون

*) Le manuscrit porte جيانها

اشغالهم فى بيوتهم فاذا خرجوا الى الفضاء الواسع حركتهم طباعهم الذميمة فلا يعرفون الا تجرّد الشرارة سيّما من كان منهم يجد زعامة فى نفسه او نجدة فى بدنه (1 و متله طبعه للجولان) قال المولف و من المدن المعمورة و العمائر من فاس الى طنجة ☼

بلد جنيارة

فيها قرى كثيرة عامرة زرعاً و ضرعاً فى جبل سهل ابيض مثل الطيلسان يسمّى الجبل الاشهب و قلّ ما تخلّف ارض جنيارة لا فى خصب و لا فى جزب [2] سأل رجل ارادان يبتنى ضيعة ببلاد المغرب لشيخ مس العارفين فقال له عليك ببلد جنيارة فانها مثل الدجاجة ان اصابها ديك اتت بالديك و ان لم يصبها ديك اتت بالبيض تحكّ فى الغبار و تلد و منها الى نهر ردات مرحلة و هو نهر كبير فى اصل جبل و اعلاه ☼

مدينة كرمت

و كانت مدينة كبيرة حصينة كثيرة الخير على نظر كبير يعمرها قبائل من البربر يقال لهم بيانة و هى اليوم قرية عامرة ثمّ منها الى مدينة البصرة مدينة كبيرة على ربوة مشرفة على بسائط و نظر واسع كثيرة الزرع و الضرع ليس بتلك النواحى اوسع مرعى منها و بكثرة البانها كانت تعرف ببصرة الالبان و تعرف ايضاً ببصرة الكتان لانّ اهلها كانوا يتبايعون بالكتان و كانت تعرف بالحمرآء لحمرة تربتها و كان عليها سور مبنى بالحجارة و الطوب يحمرّ من بعيد و كانت لها عشرة ابواب و نساؤها

[1]) Le manuscrit porte و ميتها طعنة للجردان

[2]) Le man. porte جدب

مخصوصات بالجمال الفائق و الحسن الرائق لم يكن ببلاد المغرب اجمل منهن ☼

مدينة قصر صِنْهَاجَة

و هى على تل و تحته نهر لكس تدخله المراكب و تعرف بقصر عبد الكريم وكان من اشياخ كتامة القاطنين هناك فَرأَسَ فيهم و آستوطن ذلك الموضع وكانت فيه آثار قديمة فبنى فيه دار سميت قصراً لعدم القصور بتلك الجهات و احدث الامر العالى فى موضعه فى هذه المدّة فندقين عجيبين و تمدّن هذا الموضع و شرف و قصده التجار و استوطنوه و مصب واديه فى البحر على خمسة عشر ميلاً او نحوهـا على المدخل حصن كبير قديم يسمّى شمس قدّمنـا ذكره وكان ادريس بن القاسم بن حمود العلوى قد أحيا رسمه و اظهره فهو الى الآن معمور و يسكنه المتعيشون من البحر و هو كثير الامراض وَبِىّ الهواء وخِم الماء و منه تشحن المراكب بالزرع ☼

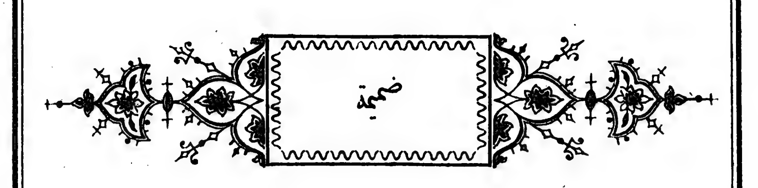
قلعة آبن جُنْدُوب

وكانت مدينة كبيرة فيها اسواق و لها جنّات و اشجار و هى كثيرة الزرع و الضرع و منها الى طنجة و قد ذكرناها قال المؤلف و هذه البلاد كلّها فى هذا الامر العزيز بحمد الله مشحونة بالعمائر متصلة المحارث و المزارع فى السهول و الجبال منهـا جبل زالغ و هو مشرف على مدينة فاس كان فيه حصن بناه المظفر المنصور بن ابى عامر ثم الى عقبة الافارق ثم الى نهر سبوا حيث محجة القوافل و هى نحو الثلاثين ميلاً فى عمائر متصلة و قرى حصينة مانعَة كثيرة الزرع و الضرع ثم من نهر سبُوا

الى نهر ورغة و هو نهر كبير من الانهار المشهورة ببلاد المغرب ثم من نهر ورغة
الى قصر كتامة المذكور فى عمائر متصلة و طريق اخرى على جبل غمارة
و ذلك انك اذا قمت من وادى سبوا اخذت على يمينك فى عمائر متصلة
الى مدينة تاودا وكانت مدينة كبيرة أسّسها اللمثون ليملكوا منها جبل
غمارة لتتابع نفاقه عليهم و كان يسكنها ولاة المغرب منهم بالعسكر وكانت
فى ايامهم معمورة بالمبانى الحسان و القصور المنيعة و هى على وادى ورغة
و حواليها قبائل و هى على نظر واسع كثير الزرع و الضرع و عليها جبل
منيف فيه حصن كبير من بناء المسلمين يسمّى امرجوا و هو مبنىّ بالحجارة
و الجير لا يقدر احد على هدم شى منه الا بالمشقة و فى اعلى الجبل
الماء الكثير و جبل غمارة من اخصب جبال المغرب و هو من الجبال
المشهورة يسكنه قبائل كثيرة من غمارة و هم امم لا تحصى و فى هذا الجبل
بسائط كثيرة لا تحصى للحرث و مدن قديمة و آثار كثيرة للاوائل تنبئ ان
عمارته قديمة ازلية و طول هذا الجبل مسيرة ستة ايام و عرضه نحو ثلاثة
ايام و هو الآن كثير العمارة تشقه الانهار و المياه السائحة ففيه غياض و اودية
و منتزهات لا توجد فى غيره من الاماكن و هو كثير الاعناب و الفواكه
و العسل و الضرع و فيه جبال قد لحقت بأعنان السماء علوّاً و حصون
كثيرة تمتنع فيها غمارة و تنفق على الولاة بذلك عُرِفُوا حتى كسر الامر العزيز
شوكتهم و اباد شرارتهم و استأصل شأفتهم و لأهل هذا الجبل مذاهب
شتّى و سِيَر مختلفة و قد تنبأ عندهم انسان يعرف بحاميم بن منّ الله
و لقب بالمقتدى و الجبل الذى تنبأ فيه ينسب اليه و هو جبل حاميم
على مقربة من تيطاون و اجابه بشر كثير من غمارة و اقرّوا بنبوّته

و وضع لهم قرآناً بل شريعة استهواهم برخصها فردّ لهم الصلاة صلاتين
عند طلوع الشمس و عند غروبها يسجدون على ظهور اكفهم و وضع لهم
قرآناً بلسانهم تفسيره خَلِّنِي من الذنوب يا مَنْ يخلى النظر ينظر فى الدنيا
خَلِّنِي من الذنوب يَا من اخرج موسى من البحر و فيه أَمْنت بتاليت (?)
وكانت عمّة حاميم كاهنة ساحرة وكان لحاميم اخت تسمّى دَبُو و كانت
ساحرة كاهنة و كانوا يستغيثون بها فى كل حرب و ضيق و كان حاميم
فرض عليهم صوم يوم الخميس كلّه و صوم يوم الاربعا الى الظهر فمن
اكل فيهما غرم خمسة أثوار لحاميم و وضع لجميعهم صوم سبعة و عشرين
يوماً من رمضان و جعل عندهم فى ثانى يوم فطرهم و فرض عليهم
الزكاة العشر من كل شى و اسقط عنهم الحجّ و الطهر و الوُضُوء
و احلّ لهم اكل أُنثى الخنازير و قال لهم انّما حرّم قرآن محمد
الذكر و حرّم عليهم الحوت حتى يذكّا و حرّم بيض كل طائر *
هذا آخر ما انتهى الينا من كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار

وقد طُبِعَ هذا الكتاب باعتناء العبد الفقير
الفريد كريمر الاوستريا وى فى مطبعة الدولة
الايمبراطورية الاوستريا وية بالمدينة المحروسة
وين فى السنة الميلادية
اثنين و خمسين
و ثمانماية بعد
الالف
م



تشتمل على عبارتين اللّتان من كونهما ملانتين بالغلط ما امكنّا طبعهما في سياق الكتاب و على تصحيح غلطات الطبع و العبارة الاولى من هتين العبارتين في اثر ذكر مدينة اطرابلس ها هي ٭

قال الناظر كان في مدينة اطرابلس المذكورة رجل غُزّي اسمه قراوش استند الى دارة هذا الامر العزيز اتد الله دوامه بعد شرود و فرار كان منه واسلم لاوليآيه وابنآيه و ساعد غاوياً شقياً لفظه البحر من جزيرة ميورقة فتحها الله و لم تزل سعادته مخلصة من تلك الطورات الى ان ملك الشقي الميورقي و اناب قراوش الى حزب التوحيد فغلب على اطرابلس و اخرج المستولي عليهـا ابا زبا الفلوسي و هو ثآئر الزاب المذكور في الاراجز قال الظبي ٭ و ثآئر الزاب حلّت عساكره بارض سوسة ضاقت بالورى الحيل ٭ فادرك اهل علم الحدثان اسما مركباً من الزاى و البآ فقالوا ثآئر الزاب لعلمهم بموضع ثورته و جهلهم باسمه حتى ابرز الامر العزيز ابو زبا في الزاب فلما توجه الخليفة ابو يوسف لفتح بلاد افريقية سنة ثلاث و ثمانين خاطب ابو زبا ضارعا راغبا في الصلح و القبول ثم نكث و استبد بطرابلس حتى اندب قراوش و صح توحيده فاخرجه منها و بعثه مقيداً لحل بحضرة مراكش

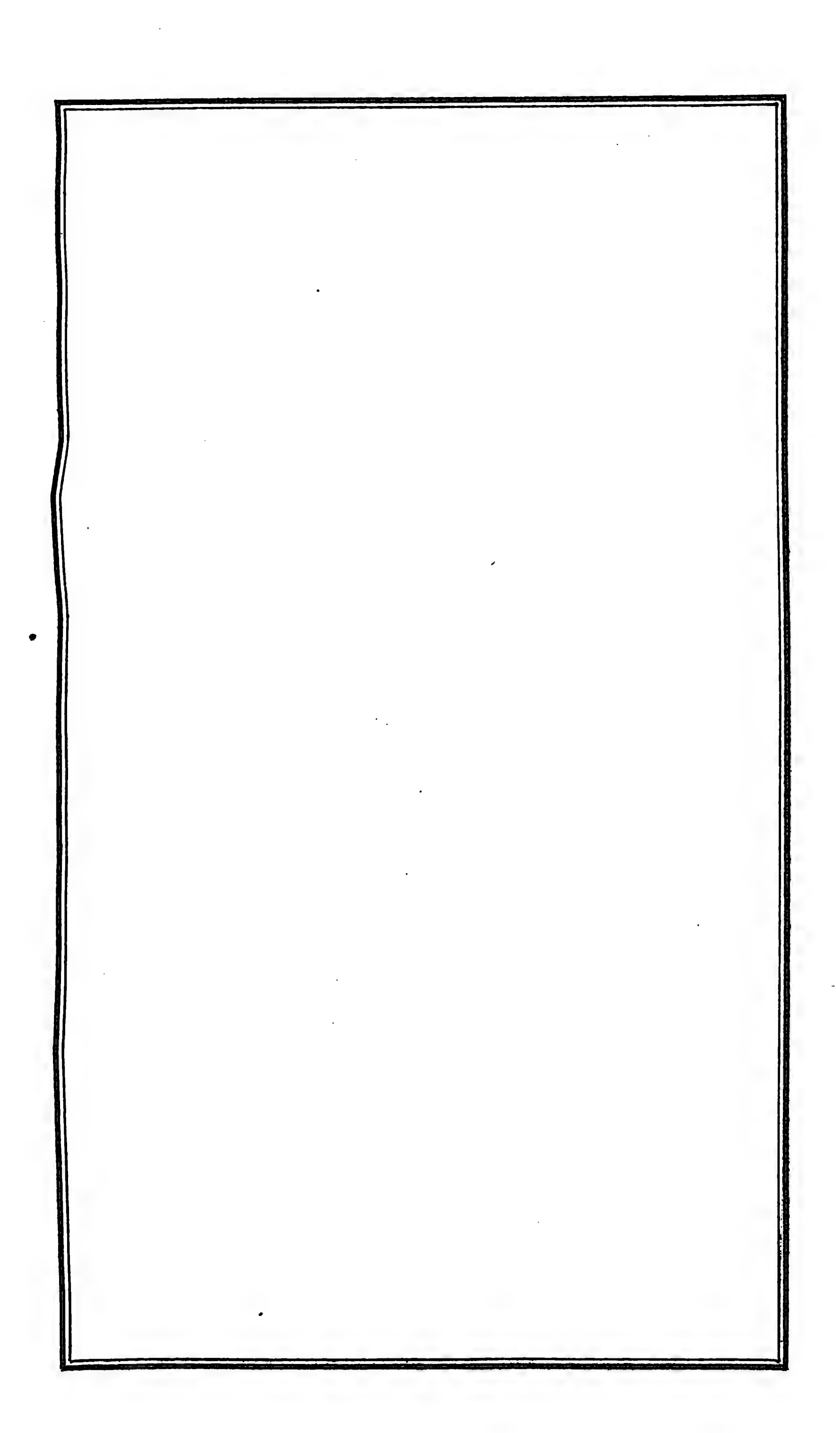
سنة ست و ثمانين و نحن الان فى شهر رجب الفرد سنة سبع و ثمانين
و كلمة التوحيد و الهداية من بلاد الصحرآ متصلة من طرابلس الى مدينة
غانة و كوكو قيل و انما سميت افريقية لان قوما من الابارق سكنوها و هم
اولاد فاروق بن مضر من العرب العاربة و زعموا ان افريقية اسم ملكة
ملكتْ افريقية و قيل انها ابريقية و حدّ افريقية طولاً من برقة شرْقا
الى طنجة غرْباً و عرضها من البحر الى الرمال التى هى حاجزت بين
بلاد افريقية و بلاد السودان و هى جبال من الرمال من المشرق الى
المغرب و فيها يصطاد الفنك الذى لا يوجد لجلده مثال و جاء فى حديث
رسول الله صلى الله عليه و سلم ينقطع الجهاد من جميع البلاد و لا
يبقى الا ببلاد افريقية فبينما القوم بازآء عدوهم نظروا الى الجبل قد سيرت
يخرون لله سجدا فلا ينزع اطهارهم عنهم الا ازواجهم من الحور العين
و روى عنه صلى عليه و سلم انه بعث سرّيّة فى سبيل الله فلما قبلوا
منها شكوا شدة برْد اصابهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لاكْنِ
افريقية اكثر بردا و اعظم اجراً و بافريقة فى هذا الوقت من ابنآ الامام
الخليفة و حفدته السادات النجبآ ادام الله نصرهم ما شهرت بهم اكنافها
و عمرت بعدلهم اوساطها و اطرافها لاكن الشقى يحيى بن اسحاق صنو الشقى
على متوغل فى صحاريها و قراوش متصيد له متوثب عليه و الله سبحانه
ولى التوفيق بمنه و كرمه ☼

و ها هى العبارة الثانية و هى فى آخر ذكر مدينة جزائر بنى مزغنّة

فان البنا بالزيت اصلب و ابقى على مرّ الدهور و الازمان فلم يساعده
الاجل رحمة الله عليه و الله سبحانه و تعالى اعلم بالصواب ☼

تصحيح غلطات الطبع

صحيفة	سطر	غلط	تصحيح
١٣	١٦	يتقاسيون	يتقاسون
١٤	٥	المالك	المهالك
١٩	٨	يعرف	تعرف
٢١	٦	علبه	عليه
٣٠	٨	يستعيث	يستغيث
٣٢	١	المأ	الماء
—	٩	الارض تكن	الارض لم تكن
٣٩	٦	اخلافها	اخلاقها
—	٢٠	حليل	جليل
٤٣	١٦	الكثرة	الكثيرة
٤٨	٣	باطه	باجة
—	٤	طبرفة	طبرقة
٦٠	١	مدبنة	مدينة
—	١٧	مدبتة	مدينة
٦٢	١٨	عوانقهم	عواتقهم



de recueillir ces dates nouvelles dans une dissertation à part, qui aura pour but de comparer les données du géographe arabe à l'état actuel de la géographie d'Afrique.

Quant à la rédaction du texte nous nous sommes abstenus de corriger certaines irrégularités grammaticales tenant du langage vulgaire, qui était déjà en usage aux sixième siècle de l'Hégire, époque où vivait notre géographe. Quoique nous n'eussions à notre disposition qu'un seul manuscrit, il n'y avait que deux passages, qui étaient trop gatés pour que nous eussions pu les rétablir; l'un de ces passages contient quelques remarques historiques et fait suite à la description de la ville de Tripoli et l'autre à la description de la ville de Dschezâir-Beni-Mazghanna: nous les donnons dans l'appendice.

Il ne me reste que d'exprimer ma gratitude profonde au Haut Ministère des Finances pour la permission d'imprimer cet ouvrage à l' Imprimerie Impériale Royale de Cour et d'État.

Quoique cet ouvrage soit le premier texte arabe qui sorte des presses de l' Imprimerie de Cour et d'État, nous croyons pouvoir assurer que ce texte, quant à la correction et à l'élégance des caractères, ne sera pas inférieur aux ouvrages turcs et persans sortis jusqu' à présent des presses de cet institut grandiose, qui par le nombre des ouvrages orientaux multipliés par ses presses, fera époque pour les études orientales.

L' ÉDITEUR.

soit par la conquête française, soit par les relations commerciales croissantes de jour en jour, que l'Autriche entretient avec ces contrées.

Mais déjà à une époque où l'on prenait beaucoup moins d'intérêt aux études orientales, un des orientalistes les plus distingués de la France se décidait par le seul motif de la science à donner des extraits très-étendus et détaillés d'un ouvrage évidemment homogène au nôtre. Ces extraits publiés dans le XII. volume des Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque du Roi, font connaître au monde savant le contenu d'un manuscrit arabe acéphale, sans nom d'auteur: pourtant M. Quatremère avec sa sagacité presque divinatoire prouve, que l'auteur de cet ouvrage est le célèbre géographe arabe Obeid-Allah-el-Bekri.

Le texte que nous publions ici, est contenu dans un manuscrit arabe, écrit en caractères marocains de la bibliothèque de l' Académie Impériale Royale Orientale de Vienne. Ce manuscrit, qui a été rapporté du Maroc par feu M. Dombay, est malheureusement dépareillé, de manière que la troisième partie de l'ouvrage, qui contient la description du Maghrib proprement dit, n'est pas complète *).

Il paraît que notre auteur ait pris pour base de son ouvrage les renseignemens de Bekri, qu'il copie quelquefois mot pour mot, quelquefois il n'en donne qu'un extrait très-court. Mais ce qu'il nous fait lui pardonner ces plagiats assez en vogue d'ailleurs parmi les écrivains arabes, c'est une foule de dates nouvelles d'après ce qu'il a vu lui-même dans ses voyages en Afrique ou d'après les récits d'hommes dignes de foi. Nous nous proposons

---

*) Une description très-détailée de ce manuscrit se trouve dans l'ouvrage de M. Krafft, intitulé: „Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der kaiserlich-königlichen orientalischen Akademie. Wien, 1842 p. 131."

I

PRÉFACE.

Le but principal, qu'on avait en vue en publiant ce texte arabe, était celui de fournir un texte arabe facile et instructif en même tems aux personnes, qui se livrent à l'étude de la langue arabe en général et de l'arabe vulgaire en particulier.

Malgré le grand nombre d' ouvrages arabes, qui sortent chaque année des presses de Leipsic, de Gottingue, de Paris et de Leyde, il y en a très-peu qui soient propres à être recommandés aux commençans: chacun qui s'occupe de l'étude de la littérature arabe, connaît la grande différence de style, qui distingue les écrivains des diverses époques. Nous avons cru devoir choisir un ouvrage, qui tient le milieu entre la pureté classique de style, qui caractérise les ouvrages des premiers siècles de l'Hégire et le langage enflé des ouvrages modernes: c'est par cette raison, que nous avons fixé notre choix sur l'ouvrage: „Kitâb-el-istibsâr-fi-a'dschâib-el-âmsâr", ouvrage qui mérite d'autant plus de voir le jour, puisqu'il nous donne une foule de renseignemens nouveaux sur des pays, qui récemment ont acquis une grande importance,

A MONSIEUR LE BARON

HAMMER-PURGSTALL

AU GRAND CONNAISSEUR

DES

TROIS LANGUES DE L'ASIE MUSULMANE,

A L'AUTEUR

DE L'HISTOIRE DE L'EMPIRE OTTOMAN, DES MOGOLS ET DES ASSASSINS,

DE L'HISTOIRE DE LA POÉSIE OTTOMANE, DES BELLES-LETTRES EN PERSE

ET

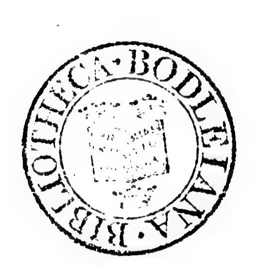
DE LA LITTÉRATURE ARABE,

AU TRADUCTEUR

DE HAFIZ, MOTENEBBI ET BAKI,

CET OUVRAGE EST DÉDIÉ

COMME TÉMOIGNAGE D'INVARIABLE GRATITUDE ET DE PROFONDE ESTIME.



DESCRIPTION DE L'AFRIQUE

PAR

UN GÉOGRAPHE ARABE ANONYME

DU

SIXIÈME SIÈCLE DE L'HÉGIRE.

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS

PAR

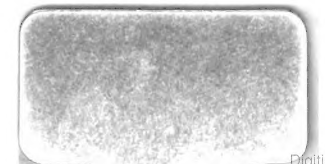
M. ALFRED DE KREMER,

PROFESSEUR ORD. DE LANGUE ARABE VULGAIRE DE L'I. R. ÉCOLE POLYTECHNIQUE A VIENNE, MEMBRE ORD. DE LA SOCIÉTÉ ORIENTALE D'ALLEMAGNE.

VIENNE.

DE L'IMPRIMERIE IMPÉRIALE ROYALE DE COUR ET D'ÉTAT.

1852.




Sem. 3.